التجنيد القسري يؤشر على هشاشة الاتفاقيات بين قسد ودمشق

ص2

مارغريت تاتشر

مائة عام على ميلاد المرأة التي أعادت لبريطانيا مجدها

ص8

404.01

معالجة مغربية معاصرة لسينما الخيال العلمي

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/10/01 – 09 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13621

Wednesday 01/10/2025

48th Year, Issue 13621

www.alarab.co.uk

هل تملك حماس ترف رفض خطة ترامب لغزة

ترامب: أمام حماس مهلة ثلاثة أو أربعة أيام للرد على خطة غزة

غزة - تواجه حركة حماس اليوم واحدة من أكثر مراحلها السياسية هشاشة وتعقيدا، إذ أن خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن غزة، التي حظيت بموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ودعم عربي، تكشف محدودية قدرة الحركة على المناورة، لاسيما بعد أن أكد ترامب أنه أمام الحركة 3 أو 4 أيام للرد على الخطة.

وتبدو الحركة، التي بنت شرعيتها على رفض مشاريع التسوية طوال تاريخها، اليوم محاصرة بين خطاب المقاومة التقليدي والواقع العملي، حيث أن أي مرونة مفرطة قد تُضعف صورتها أمام قواعدها، وأي تصلب يؤدي إلى عزل دولي وتصعيد عسكري يزيد من معاناة السكان، ما يعكس عجزها عن حماية المدنيين أو تحصيل مكاسب إستراتيجية حقيقية.

ويشير خبراء إلى أن حماس تدرك أن الخطة الأميركية ستُفرض على الأرض مهما كان موقفها، ما يجعل خيار الرفض وحده غير كاف لوقف المسار، فيما أي قبول مباشر يهدد بنزع القوة الرمزية والسياسية للحركة، ويضع شرعيتها كمقاومة تواجه التسويات الكبرى على المحك.

وتكشف هذه المعادلة محدودية قدرتها على الموازنة بين شعارات المقاومة وواقع الضغوط السياسية، ذلك أن أي قبول ضمني قد ينظر إليه داخليا على أنه خيانة، بينما الرفض القاطع سيستغل ذريعة لاستمرار الحصار وتجميد المساعدات، بما يضع الحركة في موقع المسؤول المباشر عن تفاقم الأزمة الإنسانية في غزة.

> حماس تدرك أن الخطة الأميركية ستُفرض على الأرض مهما كان موقفها، ما يجعل خيار الرفض وحده غير كاف لوقف المسار

وتزيد الضغوط الإقليمية الوضع تعقيدا؛ فبعض الدول تحاول استخدام الخطة لفرض تليين مواقفها، ودول أخرى تستثمر موقفها الرافض لتعزيز نفوذها، ما يوضح أن حماس غير قادرة على فرض إرادتها، وأن موقفها يخضع للضغط الخارجي بشكل كامل.

وتاريخيا أظهرت الحركة ضعفها في مواجهة المبادرات الدولية أو الإقليمية غير المرغوب فيها، واعتمدت على بيانات تحفظية ومفاوضات سرية للحفاظ على الحد الأدنى من مصالحها، وهو أسلوب يعكس محدودية أدواتها وقدرتها على التأثير على مجريات الأحداث، ومن المرجح أن يتكرر مع خطة ترامب.

ويبدو السيناريو الأول، وهو القبول الكامل بالخطة، بالنسبة إلى حماس طريقا محفوفا بالخسائر؛ فالمكاسب الإنسانية المباشرة، مثل وقف إطلاق النار وتدفق المساعدات وإعادة الإعمار المرحلية والرفع الجزئي للحصار، قد تمنحها هامشا سياسيا ضيقا، لكنها ستفقد القوة العسكرية والرمزية، وتصبح عرضة للاتهامات بالاستسلام، مع احتمال انشقاقات داخلية أو ظهور جماعات مسلحة جديدة ترفض التسوية، بينما على المستوى الإقليمي والدولي تقل قدرتها على المناورة، ما يجعل موقفها على المدى المتوسط ضعيفا جدا.

أما السيناريو الثاني، وهو القبول المشروط أو المرحلي، فهو الأكثر مرونة من الناحية النظرية، لكنه هش للغاية عمليا، إذ يعتمد على قدرة الوسطاء على تقديم ضمانات ملموسة، وسرعة تنفيذ التعهدات المالية واللوجستية من المانحين، وهو ما يظهر محدودية حماس في تحويل أي اتفاق إلى واقع ملموس.

هل تفيد تنازلات حماس.. الآن

وقد يفسر أي إخفاق في هذا المسار داخليا على أنه خديعة، ما يزيد الميل نحو التشدد والرفض الكامل، بينما يمكن للطرف الإسرائيلي استغلال أي ثغرة لتعزيز شروطه، ما يحوّل الاتفاقية المرحلية إلى ساحة مواجهة جديدة.

وأما السيناريو الثالث، وهو الرفض القاطع، فيعكس تمسكا شكليا بالخطوط الحمراء، لكنه عمليا يعرّض غزة لكلفة إستراتيجية وإنسانية ضخمة، إذ يزيد العزلة الدولية، ويجمد المساعدات، ويرفع الخسائر البشرية والمادية، ما يضع الحركة في مواجهة مباشرة مع مأساة المدنيين، ويُضعف دعمها الشعبي مع استمرار التدهور الإنساني، ويكشف عن عدم قدرتها على حماية القطاع أو فرض شروطها، ما يجعل إستراتيجية الرفض قصيرة المدى محفوفة بالمخاطر.

وفي ضوء المشهد الدولي والإقليمي الحالي، يبدو أن الاحتمال الأكثر واقعية هو القبول المرحلي المشروط، لكنه خيار هش للغاية يعتمد على ضمانات الوسطاء وفاعلية آليات التنفيذ، وهو يعكس محدودية قدرة حماس على فرض إرادتها، وقدرتها الوحيدة على كسب الوقت وإدارة قواعدها الشعبية بشكل مؤقت.

ويشير محللون إلى أن القرار أمام الحركة ليس رفضا أو قبولا حقيقيا، بل سلسلة من التنازلات المرحلية، أي أن حماس غير قادرة على مواجهة الخطة الأميركية بشكل مستقل، وأي خيار كامل سيفقدها قوتها، بينما أي رفض قاطع سيضاعف الأزمات الإنسانية وسيضعها تحت ضغط متواصل، ما يؤكد أن الحركة في موقف ضعيف.

ويضفي تصريح ترامب بتحديد مهلة زمنية لحماس طابعا ضاغطا على مسار التفاوض، إذ يحاصر الحركة بإطار زمني ضيّق قد يقيّد هامش المناورة، ويعكس رغبة واشنطن في تسريع الحسم وسط سياق إقليمي هش.

وقال ترامب الثلاثاء إن أمام حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) حوالي ثلاثة أو أربعة أيام للرد على مقترحه بشأن خطة السلام في غزة وإلا سيواجهون عواقب.

وأضاف ترامب للصحافيين لدى مغادرته البيت الأبيض أن القادة الإسرائيليين والعرب قبلوا الخطة و"ننتظر فقط حماس."

وذكر أن أمام حماس حوالي "ثلاثة أو أربعة أيام" للرد.

وتابع "إما أن تقبل حماس (الخطة) أو لا، وإن لم تفعل فستكون نهاية مؤسفة للغاية."

ولدى سؤاله عما إذا كان هناك مجال للتفاوض بشأن خطة السلام، قال ترامب "ليس كثيرا."

التنسيق الأمني مع طهران يضع بغداد في مواجهة واشنطن

بغداد - أعلن مستشار الأمن القومي العراقي قاسم الأعرجي تعهده باتخاذ كافة الإجراءات لمنع تكرار خرق الأجواء العراقية من قبل إسرائيل، والتي استخدمت في السابق كمنصة لهجمات على إيران خلال حرب الأيام الـ12، في خطوة تضع مجددا بغداد في صف طهران، وفي مواجهة غير مباشرة مع الولايات المتحدة وحلفائها.

ويرى مراقبون أن التصريح جاء في سياق معقد من التوازنات الإقليمية والدولية، حيث تحاول بغداد الموازنة بين علاقاتها الإستراتيجية مع واشنطن وانحيازها المتزايد نحو طهران، لافتين إلى أن العراق، الذي لا يمتلك قدرات دفاعية جوية متطورة تمكنه من التصدي الفعلي لأي خروقات جوية إسرائيلية، يعتمد على هذا التعهد أكثر كرسالة سياسية رمزية تعبر عن رفضه أن تكون أراضيه ميدانا لاستهداف حليفته طهران.

ولا تخفي بغداد ميولها نحو المحور الإيراني، خاصة مع النفوذ المتزايد للفصائل المسلحة المدعومة من إيران داخل البلاد، والتي تلعب دورا فاعلا في توجيه السياسة الداخلية والخارجية للعراق، وهو ما يؤكد أن التعهد العراقي يأتي ليس فقط في إطار حماية السيادة الوطنية، بل كخطوة سياسية تعزز من روابط العراق بمحور المقاومة الإقليمي، وتضعه في موقف تصادمي مع الحلف الغربي بقيادة واشنطن.

وعلى الرغم من العلاقات الأمنية والعسكرية التي تربط العراق بالولايات المتحدة منذ عام 2003، إلا أن المواقف الأخيرة تشير إلى تراجع التأثير الأميركي في بغداد، نتيجة الضغوط المتزايدة من الفصائل المسلحة وتنامي الدعم الإيراني، مما يجعل من الصعب على العراق الحفاظ على توازن حقيقي بين هذين القطبين المتنافسين.

ويأتي تعهد مستشار الأمن القومي العراقي في سياق تصاعد التعاون الأمني بين بغداد وطهران، لاسيما بعد توقيع الجانبين مذكرة تفاهم أمنية في أغسطس الماضي، ركزت على تعزيز تنسيق الحدود المشتركة ومنع أي تهديدات أمنية متبادلة.

ويفهم تصريح الأعرجي في هذا الإطار كجزء من تنفيذ عملي لبنود المذكرة، خصوصا ما يتعلق بعدم السماح باستخدام الأراضي أو الأجواء العراقية للإضرار بالأمن الإيراني.

وأثار توقيع المذكرة انزعاجا كبيرا لدى الولايات المتحدة، التي تنظر إلى هذا النوع من التفاهمات بوصفه تعميقا للنفوذ الإيراني داخل المؤسسات الأمنية العراقية، وتقويضا لتوازن العلاقات بين بغداد وواشنطن.

من جهة أخرى، يعد التعهد العراقي رسالة تحذير غير مباشرة لإسرائيل، مفادها أن بغداد لن تسمح بتكرار استخدام أجوائها لضرب إيران، رغم عدم توفر القدرات العسكرية اللازمة لاعتراض الطائرات أو الصواريخ الإسرائيلية المتقدمة، حيث تعتمد إسرائيل على تكنولوجيا متطورة تجعل اعتراضها شبه مستحيل بالنسبة للدفاعات العراقية الحالية، ما يحول دون تطبيق التعهد على أرض الواقع بشكل كامل.

تأتي هذه التطورات في وقت تشهد فيه المنطقة تصعيدا في التوتر بين إسرائيل وإيران، مع تبادل الضربات والهجمات التي كثيرا ما تتم عبر أجواء دول الجوار، مما يضع العراق في قلب هذه الصراعات دون رغبته في الانخراط المباشر بها.

> المواقف الأخيرة تشير إلى تراجع التأثير الأميركي على بغداد في مقابل الضغوط المتزايدة لفصائل الحشد

وجاءت تصريحات الأعرجي خلال لقائه في العاصمة بغداد رئيس استخبارات القوات المسلحة الإيرانية مجيد مير أحمدي والوفد المرافق له، وفقا لبيان صادر عن مستشارية الأمن القومي بالعراق.

وذكر البيان أن اللقاء تناول استعراض التحديات والتهديدات الأمنية في المنطقة بشكل عام والملفات ذات الاهتمام المشترك، وإجراءات البلدين لحفظ الأمن والاستقرار بين الدولتين من منطلق حسن الجوار التي يندرج جزء منها ضمن الاتفاق الأمني الموقع بين البلدين، فضلا عن مناقشة الإجراءات الواجب اتخاذها لحفظ أمن واستقرار المنطقة.

ونقل البيان عن الأعرجي قوله إن موقف جمهورية العراق واضح وثابت من خلال رفض استخدام الأراضي العراقية كمنطلق للاعتداء على دول الجوار، ومن ضمنها الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وأكد أن العراق قدم شكوى رسمية إلى مجلس الأمن الدولي ضد إسرائيل لاستخدام أجوائه في الاعتداء على إيران، مجددا التأكيد أن الحكومة العراقية ممثلة برئيس مجلس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة محمد شياع السوداني، ستتخذ كل الإجراءات اللازمة لعدم تكرار هذا الاعتداء.

مباحثات سعودية - أميركية لتطوير التعاون الثنائي في المجال العسكري

الرياض - بحث رئيس أركان القوات الجوية السعودية الفريق الركن فهد الجهني، الثلاثاء، مع قائد القيادة المركزية للجيش الأميركي الفريق باتريك فرانك في العاصمة الرياض سبل تطوير التعاون العسكري بين البلدين.

وجاءت المحادثات امتدادا لتشاور وتنسيق حول الشأن الدفاعي والأمني لا ينقطعان بين الرياض وواشنطن في مظهر على رسوخ العلاقة الإستراتيجية التي تجمعهما بمنأى عن تأثيرات الاختلافات الجزئية في الآراء والمواقف من بعض القضايا والملفات كما هي الحال راهنا في ما يتعلّق بالقضية الفلسطينية التي ترى السعودية في حل الدولتين أسلم وأعدل طريقة لحلها، بينما تظهر الولايات المتحدة انحيازا معلنا إلى جانب إسرائيل في رفض تلك الرؤية.

وقالت وزارة الدفاع السعودية في بيان على موقعها الرسمي إن المسؤوليْن البارزيْن استعرضا "مجالات التعاون العسكري القائم بين الجانبين، وبحثا سبل تطويره وتعزيزه، بما يخدم المصالح المشتركة."

وفي سياق متصل بتطوير ذلك التعاون كانت وزارة الخارجية الأميركية وافقت على بيع أنظمة أسلحة دقيقة التوجيه إلى السعودية، وذلك طبقا لما ذكرته وزارة الحرب الأميركية في أحدث صفقة سلاح أميركية – سعودية في عهد الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب.

ولا يمثّل التزام واشنطن بالمساعدة في حماية أمن شركائها الخليجيين، فقط، مصلحة لبلدان مجلس التعاون ومن ضمنها السعودية، ولكنّه يمثل بذات القدر مصلحة حيوية للولايات المتحدة التي تحتفظ بمصالح اقتصادية وجيوستراتيجية كبيرة في المنطقة ذاتها تحرص على حمايتها واستمرارها.

وعلى هذه الخلفية لا تكاد تنقطع اتصالات كبار المسؤولين الأميركيين مع القادة والمسؤولين الخليجيين.

وقبل بضعة أسابيع أجرى وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان في الرياض محادثات مع قائد القيادة المركزية الأميركية الفريق أول براد كوبر رأى مراقبون أنها تتضمن رسالة بشأن رسوخ التعاون الدفاعي والتنسيق بين المملكة والولايات المتحدة للحفاظ على الأمن والاستقرار بعيدا عن تأثيرات الأحداث الاستثنائية والتباينات الظرفية في المواقف.

> تباينات جزئية في الموقف من بعض القضايا بين واشنطن والرياض لا تمس بجوهر العلاقات الإستراتيجية

وجاء ذلك اللقاء في غمرة تداعيات الضربة الجوية التي وجهتها إسرائيل لموقع داخل العاصمة القطرية الدوحة وحاولت من خلالها اغتيال قادة حركة حماس الفلسطينية الأمر الذي ألقى بظلال من الشك حول مدى مواصلة إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الإيفاء بالالتزامات التاريخية للولايات المتّحدة بحفظ أمن واستقرار حلفائها الإستراتيجيين الخليجيين، وهو شكّ سارعت واشنطن لمحاولة تبديده من خلال اتصالات سريعة مع قادة ومسؤولين ببلدان مجلس التعاون وإصدار تطمينات وإظهار الاستعداد لاتخاذ إجراءات عملية على غرار ما أعلن عنه من مساع لإبرام اتفاق دفاعي معزّز بين قطر والولايات المتحدة.

وعكس اللقاء الذي انعقد في ظرف إقليمي متوتّر خصوصا بفعل الحرب الإسرائيلية في قطاع غزّة وتداعياتها، مجدّدا مرونة الطرفين السعودي والأميركي في التعامل مع التباينات في مواقفهما حفاظا على علاقات حيوية ومصالح مشتركة كبرى تعود لعدّة عقود من الزمن.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

عودة التجنيد القسري في الرقة تؤشر على هشاشة الاتفاقيات الأمنية مع دمشق

قسد تفضل تعزيز قوتها الذاتية على الالتزام الكامل بالتفاهمات

مدينة الرقة ومناطق شمال شرق سوريا تشهد تحولات متسارعة على الصعيدين السياسي والأمني، في ظل استمرار التوتر بين الإدارة الذاتية والحكومة السورية. هذه التحولات تعكس تعقيدات المشهد السوري وتسلط الضوء على التحديات المستمرة في تحقيق الاستقرار وتطبيق الاتفاقيات بين الأطراف المختلفة.

ثقة غائبة

الرقة (سوريا) - أعاد الإعلان عن حملة الاعتقالات الواسعة التي نفذتها قوات سوريا الديمقراطية (قسد) الاثنين في مدينة الرقة، والتي استهدفت عشرات الشبان دون سن الأربعين بغرض تجنيدهم قسريا، ملف العلاقة المتوترة بين الإدارة الذاتية والحكومة السورية إلى الواجهة، ليؤكد هشاشة الاتفاقيات التي وُقعت بين الطرفين في مارس الماضي.

وبالرغم من توقيع الرئيس السوري أحمد الشرع ومظلوم عبدي، قائد قسد، اتفاقا يهدف إلى وقف إطلاق النار ودمج بعض الوحدات العسكرية في الجيش السوري، إلا أن الإجراءات الأخيرة تكشف محدودية تطبيق هذه التفاهمات على أرض الواقع.

وقد تركزت الحملة عند الحواجز المنتشرة على مداخل الرقة، وفي الأسواق والشوارع الرئيسية، وسط انتشار كثيف لدوريات قسد المسلحة والمدرعات، في مشهد يعكس تصعيدا أمنيا لم يُسجل منذ فترة طويلة في المدينة.

وكانت قسد قد نفذت قبل أيام حملة مماثلة في قرية المويلح التابعة لناحية الجرنية غرب الرقة، طالت أكثر من 50 شخصا بينهم أطفال وكبار سن، مما يزيد من المخاوف من تفاقم التوتر الاجتماعي والضغط على السكان المحليين.

ويشير خبراء سياسيون إلى أن هذه الحملات تمثل مؤشرا مباشرا على هشاشة الاتفاقيات بين قسد ودمشق. فالتجنيد القسري لا يظهر فقط كإجراء لتقوية الصفوف العسكرية، بل كرسالة سياسية مزدوجة: فهو يؤكد قدرة قسد على إدارة مناطقها بشكل مستقل، وفي الوقت نفسه يوضح محدودية قدرتها على الالتزام الكامل بمضمون التفاهمات، ما يعكس استمرار المنافسة على النفوذ وغياب الثقة بين الطرفين.

ويوضح الباحث في الشؤون السورية د. مازن الغزال أن "حملات الاعتقال الأخيرة تمثل اختبارا حقيقيا لهشاشة التفاهمات مع دمشق، فهي تكشف أن قسد تفضل تعزيز قوتها الذاتية على الالتزام الكامل بالتفاهمات، وهو ما يزيد من صعوبة تنفيذ أي دمج عسكري حقيقي مع الجيش السوري".

ويضيف الغزال أن استمرار التجنيد القسري يضعف من مصداقية الاتفاقيات ويجعل أي تفاهم مستقبلي عرضة للتقلبات السياسية.

> استمرار التجنيد القسري يضعف من مصداقية الاتفاقيات ويجعل أي تفاهم مستقبلي عرضة للتقلبات السياسية

ومن الناحية العسكرية، يرى العقيد المتقاعد سامر الحسن أن "تجنيد الشباب بالقوة أصبح الوسيلة الوحيدة أمام قسد لتعويض النقص في صفوفها، خاصة بعد تقلص الدعم الدولي وتركيز الولايات المتحدة على ملفات أخرى في المنطقة".

وتأتي هذه الحملات في ظل تحديات أمنية كبيرة، حيث يواجه شمال شرق سوريا تهديدات مستمرة من خلايا نائمة لتنظيم داعش، بالإضافة إلى وجود جماعات محلية معارضة لسياسات الإدارة الذاتية، ما يجعل السيطرة على الأرض أولوية قصوى لقسد.

وتعكس الحملة الأخيرة أيضا صعوبة تطبيق أي دمج حقيقي للقوات، إذ إن أي خطوة لإعادة توحيد المؤسسات الأمنية تتطلب التزاما متبادلا بالهدوء والاستقرار، وهو ما يظهر حتى الآن غير متحقق على الأرض، بينما تحافظ قسد على أسلوب إدارة مستقل لمناطق سيطرتها، بما يبرز التناقض بين النصوص السياسية والواقع العملي.

وعلى الصعيد الاجتماعي، يفاقم التجنيد القسري من الضغط على السكان المحليين، إذ يواجه الشبان خيار الانضمام الإجباري إلى صفوف القوات أو مواجهة تبعات قانونية وإدارية، ما يزيد التوتر بين المدنيين وقسد ويضعف شرعيتها الشعبية.

وتشير ملاحظات ميدانية إلى أن الإجراءات التي تشمل كبار السن وحتى القاصرين تخلق شعورا واسعا بعدم الرضا، وقد تؤدي إلى موجات رفض شعبي محتملة، تزيد من هشاشة الاستقرار المحلي.

ومن الناحية الاقتصادية، تعرقل الحملات الأمنية النشاط التجاري والحركة الاقتصادية، خصوصًا في أسواق الرقة والمناطق المجاورة، حيث يؤدي انتشار الدوريات والحواجز إلى إبطاء حركة التجارة اليومية وزيادة صعوبات الحياة المعيشية للسكان.

وتعكس هذه التطورات أيضًا التعقيدات الإقليمية والدولية المحيطة بالشمال الشرقي لسوريا. فالولايات المتحدة، الداعم الرئيسي لقسد ضمن التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، تركّز على ملفات أمنية أخرى، مما يترك لقسد هامشا محدودا للعمل بشكل مستقل، لكنه في الوقت نفسه يضع قيودا على الالتزام الكامل بالاتفاقيات مع دمشق.

وأما تركيا وداعمون آخرون للحكومة السورية، فيسعون لتعزيز سيطرة دمشق على شمال شرق البلاد، وهو ما يزيد من هشاشة أي تفاهمات محلية ويجعلها عرضة للتقلبات السياسية.

ويشير خبراء إلى أن استمرار مثل هذه السياسات قد يؤدي إلى زيادة التوتر السياسي والأمني والاجتماعي، ويضع مستقبل أي اتفاقات في شمال شرق سوريا على المحك، خصوصًا مع وجود تحديات محلية ودولية تجعل أي اتفاق هشًا إذا لم يرافقه التزام عملي واضح.

ويوضح هؤلاء الخبراء أن أي حلول سياسية وأمنية مستقبلية لن تكون فعالة ما لم تتضمن آليات تضمن الالتزام والتطبيق على الأرض، مع مراعاة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للمدنيين، لضمان استقرار مستدام لشمال شرق سوريا.

تنسيق تونسي - جزائري لتطوير التعاون في الطاقة وإدارة الحدود

خالد هدوي

تونس - أكدت تونس والجزائر على أهمية تعزيز التعاون الثنائي في مختلف المجالات خاصة في مجالات الطاقة وإدارة الحدود المشتركة.

جاء ذلك خلال لقاء وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج محمّد علي النفطي مع نظيره الجزائري أحمد عطاف، الاثنين، على هامش أعمال الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة بنيويورك من الثالث والعشرين إلى التاسع والعشرين من سبتمبر الجاري، وفق بيان للخارجية التونسية مساء الاثنين.

وترتبط تونس والجزائر بعدة اتفاقيات سابقة للتعاون على المستوى الحدودي إلى جانب التنسيق الأمني والعسكري لمواجهة الأخطار الأمنية بهذه المناطق.

وقالت الخارجية التونسية إن النفطي وعطاف أكدا خلال اللقاء أهميّة تكثيف اللقاءات الثنائية في إطار البرامج المشتركة في أقرب وقت من أجل تعزيز التعاون الثنائي في كافة المجالات لاسيما الاقتصاد والطاقة وإدارة الحدود المشتركة.

وأضافت أن الوزيرين تباحثا حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك ومنها المتعلقة بتعزيز مسارات التنمية والسلام في القارة الأفريقية وتنسيق المشاورات على صعيد التعاون الأورومتوسطي.

ويقول مراقبون إن التنسيق الأمني بين البلدين تضمن بعدا تنمويا جديدا وذلك من خلال تنمية المناطق الحدودية المشتركة، بهدف دعم التصدي للتهديدات الإرهابية، وتوافد المهاجرين القادمين من دول الساحل والصحراء، فضلا عن نشاط شبكات الاتجار بالبشر والمخدرات.

وثمة توافق مشترك بين تونس والجزائر على أهمية الدور المحوري للمناطق الحدودية في معاضدة جهود المؤسستين العسكرية والأمنية للتصدي لتلك المخاطر.

ومنذ سنوات، يشهد التنسيق الأمني والاستخباراتي بين البلدين مستوى رفيعا في مجال ملاحقة العناصر الإرهابية ومراقبة تحركاتها وتبادل المعلومات بشأنها بشكل آني، إذ كانت سلطات البلدين وسّعت صلاحيات غرف العمليات العسكرية التي يشرف عليها قادة عسكريون على الحدود، وتم توفير قنوات تواصل عسكري مباشر للتحرك بسرعة عند رصد أيّ تحرك للمجموعات المسلحة على حدود البلدين.

وفرض تزايد الاعتداءات الإرهابية في تونس وبالقرب من الحدود الجزائرية على السلطات الجزائرية والتونسية المزيد من العمل من أجل رفع قياسي لمستوى التنسيق الأمني بين البلدين.

وأكد مختار بن نصر، الخبير العسكري والرئيس السابق للجنة الوطنية لمكافحة الارهاب، أن "هناك تنسيقا كبيرا وقديما على الحدود المشتركة بين البلدين منذ ما كان يعرف بالعشرية السوداء في الجزائر وأيضا بعد 2011 في تونس، ودائما ما كانت هناك عمليات لمحاصرة العناصر الارهابية خصوصا في الجبال الممتدة بين البلدين، فضلا عن التهريب والاتجار بالبشر وغيره".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الحدود نقاط حساسة جدا وتتطلب تفعيل التعاون والشراكة، وخاصة تفعيل التعاون القضائي في علاقة بكل من يرتكب تجاوزات على الحدود المشتركة".

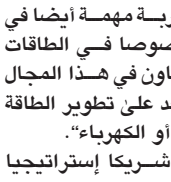
مختار بن نصر

الحدود نقاط حساسة جدا وتتطلب تفعيل التعاون

ولفت مختار بن نصر إلى أن "الجزائر لها تجربة مهمة أيضا في مجال الطاقة وخصوصا في الطاقات المتجددة، والتعاون في هذا المجال من شأنه أن يساعد على تطوير الطاقة الأحفورية أو الغاز أو الكهرباء".

وتمثل الجزائر شريكا إستراتيجيا لتونس من حيث احتياجاتها من الطاقة سواء كانت نفطا أو غازا أو كهرباء أو مشتقات التكرير، أو من حيث التجارة المتنوعة، خاصة في قطاعي الأغذية الزراعية والسلع الاستهلاكية.

ومطلع العام الجاري، أعلنت وزارة الصناعة والمناجم والطاقة التونسية عن حصولها على أكثر من 22 ألف طن من الغاز المنزلي من الجزائر، لمواجهة زيادة الطلب المحلي بسبب موجة البرد التي تعيشها البلاد خلال فصل الشتاء.

وتعتبر الجزائر وتونس من بين الدول القليلة في منطقة شمال أفريقيا التي تربطها مشاريع مشتركة، وهما توليان اهتماما كبيرا للمناطق الحدودية، بما في ذلك إنشاء مناطق تجارية حرة.

وفي 2020، أودعت الجزائر مبلغ 150 مليون دولار لدى تونس، أتبعته بقرض بقيمة 30 مليون دولار في ديسمبر 2021 وقرض آخر بقيمة 200 مليون دولار، ومنحة مالية بقيمة 100 مليون دولار في ديسمبر 2022.

ووقّع البلدان في ديسمبر 2021 على 27 اتفاقية تخص الأمن والقضاء والصناعة والطاقة.

هل يقبل المغرب صيغة الاتحاد الأوروبي لتفعيل اتفاقية الصيد البحري

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشف تقرير لمنصة "أوراكتيف"، الأوروبية عن تحرك جديد من الاتحاد الأوروبي لتفعيل اتفاقية الصيد البحري مع المغرب، بعد إلغائها من طرف محكمة العدل الأوروبية أواخر العام الماضي.

واعتبر الاتحاد الأوروبي أن الاتفاقية تشمل إقليم الصحراء الذي لا يزال متنازعا عليه، متبنيا في اتفاق "مؤقت" مع المغرب، صيغة تنص على تصنيف المنتجات القادمة من الصحراء المغربية على أنها من "منطقة المنشأ" (منطقة الصحراء) بدل أن تُدرج كمنتجات مغربية، فيما ستظل جميع الوثائق الرسمية وشهادات المطابقة تحت إشراف السلطات المغربية.

وتأتي تلك الخطوة قبل ثلاثة أيام من دخول أحكام محكمة العدل الأوروبية حيز التنفيذ والتي تستبعد المنتجات القادمة من الصحراء من الاتفاقات التي أبرمها الاتحاد الأوروبي مع المغرب.

وبحسب ما جاء في التقرير، فإن بروكسيل تعتمد في محاولتها الجديدة على "صيغة وسطية" لتفادي صدام مباشر مع المغرب، مع محاولة الامتثال شكليا للحكم القضائي، وهي الصيغة التي تنص على تصنيف المنتجات القادمة من الصحراء المغربية على أنها من "منطقة المنشأ" (الأقاليم الجنوبية) بدل أن تُدرج كمنتجات مغربية، فيما ستظل جميع الوثائق الرسمية وشهادات المطابقة تحت إشراف السلطات المغربية، وأن الاتحاد الأوروبي يحاول بهذه الصيغة تلبية متطلبات المحكمة الأوروبية دون المساس بالسيادة المغربية على الصحراء.

وأكدت "أوراكتيف"، أن "الاتحاد الأوروبي يريد أن يظهر التزامه بحكم المحكمة، لكنه في الوقت ذاته يسعى للحفاظ على مصالحه التجارية مع المغرب، أكبر شريك له في المنطقة، مستدركا أن هذه الصيغة قد لا تقبل بها الرباط، ومشيرا إلى أن المغرب سبق وأن شدد في مناسبات عدة على أن سيادته على الصحراء غير قابلة للنقاش، وقد يعتبر أن أي محاولة لإعادة تعريف المنتجات أو الموارد هي "مساس بالسيادة الوطنية."

وأكد خالد شيات أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية، أنه "لطالما وجد المغرب في وضع صعب أمام الأوروبيين بسبب التعقيدات القانونية والدعاوى القضائية التي تدعمها الجزائر وجبهة بوليساريو ضده داخل المحاكم الأوروبية."

وشدد في تصريح لـ"العرب"، على أن "إبرام اتفاقات تخص الصيد البحري مع دول أخرى على غرار روسيا واليابان لا يلغي إمكانية استمرار التعاون مع الأوروبيين، بل قد يسهم في الضغط على الاتحاد الأوروبي لتحسين شروط التعاون القائم في احترام تام لسيادة المملكة على جغرافيتها من الشمال حتى الجنوب."

ولفت خالد شيات، إلى "ضرورة أن تشمل الاتفاقية جميع التراب المغربي، حيث تبين بعد القرار الصادر عن المحكمة أن أكثر من 20 دولة أوروبية أبدت رغبتها في تعزيز علاقتها مع المغرب والاستعداد لتمثيل التعاون بشكل فعال مع المملكة، وأن موقف باريس ومدريد الثابت بشأن قضية الصحراء المغربية سيساعد الرباط وباقي الدول الأوروبية على تجاوز معيقات التعاون، مما يجعل أيّ قرار على مستوى المحاكم الأوروبية أقل تأثيرا ويخدم مستقبل الشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي."

ومن المقرر أن يناقش ممثلو دول الاتحاد الأوروبي توصية المفوضية الأوروبية الموافقة على اتفاق تجاري جديد مع المغرب، يشمل الصحراء المغربية، اليوم الأربعاء في بروكسل، حيث تقترح المفوضية اتفاقًا "مؤقتًا" مع المغرب، وهو ما يمثل كسبًا للوقت بالنسبة للاتحاد الأوروبي، بينما تشير وثيقة المفوضية إلى أن الاتحاد الأوروبي ملتزم بالتنمية المستدامة لإقليم الصحراء.

وفي إطار المشاورات الثنائية المستمرة بين الطرفين، التقى رئيس الحكومة المغربية، عزيز أخنوش، برئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، الأسبوع الماضي في نيويورك.

خالد شيات

يجب أن تشمل الاتفاقية جميع التراب المغربي

وبحث الجانبان العلاقات المتينة التي تجمع بين المغرب والاتحاد الأوروبي في العديد من المجالات، كما بحث أخنوش وفون دير لاين السبل الكفيلة لتعزيز الشراكة الإستراتيجية بين الجانبين.

ويعتبر هذا التحرك، حسب "أوراكتيف"، استكمالا لمسلسل طويل من المفاوضات بين الطرفين منذ صدور الحكم الأوروبي في أكتوبر 2024، حيث ألزمت المحكمة بروكسل بتعديل اتفاقيات الصيد والزراعة الخاصة بالمغرب والتي تشمل إقليم الصحراء، وأن الصيغة الوسطية تشمل وضع تسمية عامة للمنتجات القادمة من الصحراء، دون تحديد دولة المنشأ الرسمية، مع ترك إمكانية إدارة الوثائق والاعتمادات الفنية للمغرب، مشيرة إلى أن خبراء القانون الدولي يحذرون من أن هذه الصيغة قد تُعتبر مخالفة جزئية للحكم القضائي.

وسجل المسؤولون المغاربة أن هناك إجراءات عملية تعاكس فعليا التزام الاتحاد الأوروبي بالشراكة مع المغرب الذي ينتظر اقتراحات وإجراءات عملية للإجابة عن التساؤلات والتحديات التي تواجهها هذه الشراكة، كما أن موقف المغرب واضح وينطلق من الخطاب الملكي بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء، والذي أكد فيه العاهل المغربي الملك محمد السادس أنه "لا شراكات على حساب الوحدة الترابية والسيادة الوطنية للمملكة المغربية."

ويعد المغرب الشريك الاقتصادي والتجاري الأول للاتحاد الأوروبي في أفريقيا، بمبادلات تجارية تتجاوز 60 في المئة من الحجم الإجمالي للمبادلات.

وفي عام 2018، وقع الاتحاد الأوروبي والمغرب اتفاقًا في شكل تبادل رسائل لتعديل البروتوكولات رقم 1 و4 من اتفاقية الشراكة، مما يسمح باستيراد البضائع من الصحراء المغربية بأسعار تفاضلية، وكانت محكمة العدل الأوروبية رفضت كل الطعون التي تقدمت بها المفوضية الأوروبية للدفاع عن الاتفاقيتين، وقد كشفت تقارير أوروبية إلى أن الاتحاد الأوروبي يبقى هو نفسه المتضرر من إلغاء الاتفاقية التجارية مع المغرب، خاصة اتفاقية الصيد البحري.

المغرب شريك مهم لأوروبا

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

جدار سانت ليغو السميك يرتفع مجددا في وجه القوى السياسية الصاعدة في العراق

مشاركة شكلية للمستقلين في انتخابات نوفمبر تحولهم إلى مجرد ديكور مُثْر للمشهد الانتخابي

مزيج من الترقب والتشكيك يشكل الرأي العام السائد في العراق حول الانتخابات البرلمانية القادمة، حيث يرى طيف واسع من الجمهور أن العملية الانتخابية لن تفضي إلى تغيير حقيقي، ولن تكون سوى مناسبة لتجديد العهدة للقوى نفسها المسكة بالسلطة منذ أكثر من عقدين.

بغداد - تستعد الأحزاب والقوى السياسية في العراق لانتخابات برلمانية من المقرر إجراؤها في الحادي عشر من نوفمبر المقبل، ويشارك فيها إلى جانب القوى المسيطرة على السلطة منذ أكثر من عقدين من الزمن مرشحون مستقلون يحدوهم أمل ضعيف في اختراق الجدار السميك الذي أقامته الأحزاب الكبيرة وخصوصا الدينية حول مواقعها ومكانتها في السلطة، لكن صعوبات كبيرة تواجههم وقد تحول دون تحقيق أملهم.

وفي ظل ترقب واسع النطاق، تطرح تساؤلات حول قدرة الاستحقاق الانتخابي على إحداث تغيير في المشهد السياسي، مع ترجيح متابعين بأن المسار الحالي يعزز مواقع الأحزاب الكبرى.

سربست مصطفى

النظام الانتخابي مصمم لخدمة الأحزاب الكبيرة المسيطرة على الحكم

وعزا العديد من الخبراء هذا الترجيح إلى طبيعة النظام الانتخابي الذي أعيد العمل به، وتحديدا صيغة سانت ليغو المعدلة، التي تهدف إلى جعل عملية توزيع المقاعد أكثر عدلا.

ويرى مختصون أن هذا النظام يرجح كفة القوائم الكبرى، ما يضعف قدرة القوى السياسية الناشئة والمرشحين المستقلين على تحقيق تمثيل برلماني مؤثر.

وبهذا تتحول مشاركة تلك القوى وهؤلاء المرشحين في الانتخابات إلى خدمة إضافية للقوى الكبرى الحاكمة حيث يساهمون في رفع نسبة المشاركة في الاقتراع ويلعبون دور الديكور المثري للمشهد الانتخابي دون تغيير ما سيتمخض عنه من نتائج.

واعتبر مراقبون أن تجاوز حضور وأدوار الأحزاب التقليدية يظل صعبا، وسط توقعات بأن نتائج الانتخابات قد لا تُفضي إلى فائز بأغلبية واضحة.

وتعني تلك الفرضية أن تشكيل الحكومة المقبلة سيعتمد مرة أخرى على التوافق بين الكتل الرئيسية، في مسعى للحفاظ على الاستقرار السياسي وتسيير أمور الدولة.

وقال سربست مصطفى الناشط المدني والخبير الانتخابي العراقي، شغل سابقا منصب رئيس مجلس المفوضين في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بالعراق، لوكالة الأناضول إن "الأساس القانوني لهذه الانتخابات هو القانون رقم 12 لسنة 2018، وتم تعديله بموجب القانون رقم 4 لسنة 2023."

وأضاف "وفق هذا القانون تم الرجوع لتطبيق نظام التمثيل النسبي وفق صيغة سانت ليغو المعدلة، واعتبار كل محافظة دائرة انتخابية واحدة."

وأردف "لذلك فإن هذا النظام الانتخابي صمم لمصلحة الأحزاب الكبيرة المسيطرة على مقاليد الحكم في العراق، وليس في مصلحة الأحزاب الصغيرة والفتية والمستقلين."

ورأى مصطفى أنه "لا يمكن أن تتكرر نتائج انتخابات مجلس النواب في 2021؛ لأن النظام الانتخابي الذي طبق حينئذ كان نظام الصوت الواحد غير المتحول الذي كان مساعدا في فوز عدد من المرشحين المستقلين أو غير المتحزبين."

والقانون الانتخابي الذي طبق في انتخابات 2021 كان قانون نظام الصوت الواحد غير المتحول وهو مختلف تماما عن قانون سانت ليغو المعدل الذي طبق في الانتخابات السابقة (2014 و2018) وتمت العودة إليه في انتخابات 2023.

وسيشارك في الانتخابات المرتقبة في نوفمبر المقبل 31 تحالفا و38 حزبا سياسيا و88 مرشحا ضمن ما يسمى القائمة المنفردة والتي يكون فيها التنافس على المقاعد العامة، وقد صدّق عليهم مجلس المفوضين وأجريت لهم قرعة الأرقام الانتخابية. وبشأن إمكانية اللجوء إلى التوافق بين التحالفات، بيّن مصطفى أنه "نظرا لأن التيار الوطني الشيعي يقاطع العملية الانتخابية والذي يمتلك جمهورا كبيرا وملتزما إلى حد كبير بتوجيهات مقتدى الصدر، فإن نتائج أية عملية انتخابية لا تعكس الواقع السياسي في العراق بشكل صحيح مما يؤثر حتما على طبيعة الحكومات المشكلة."

وأضاف "لا أعتقد أن الحكومة العراقية القادمة ستختلف عن سابقاتها، لكن حجم الكتل النيابية خاصة الشيعية قد يطرأ عليه تغيير ببروز قوى من رحم الإطار التنسيقي نفسه."

وتأسس الإطار التنسيقي بعد الانتخابات التشريعية عام 2021 بهدف مواجهة محاولات التيار الصدري، لتشكيل حكومة أغلبية وطنية.

وفي ما يتعلق بادعاءات احتمال التدخل الخارجي في سير العملية الانتخابية، قال مصطفى "القانون الانتخابي يمنع تمويل الحملات الانتخابية من قبل مصادر أجنبية سواء كانت أفرادا أو هيئات."

لكنه استدرك بالقول "في ظل عدم وجود رقابة على مصادر تمويل الأحزاب السياسية وعدم تقديم ديوان الرقابة المالية تقارير سنوية عن الوضع المالي وحركة الأموال للأحزاب السياسية استنادا إلى قانون الأحزاب السياسية فإن كل شيء جائز."

ولفت إلى أن النظام الانتخابي يتوقع أن يساهم في زيادة المشاركة لأنه يقلل من الأصوات المهدورة، إضافة إلى قوة التنافس التي قد تحفز الناخبين على المشاركة.

وعن توقعات انخفاض نسبة المشاركة، أرجع مصطفى ذلك إلى عدة أسباب، وهي "عدم الاهتمام السياسي، وأولوية المعيشة، والاحتجاج على الواقع."

وللتمكن من استعادة ثقة الناخبين وتحقيق الإصلاح في العراق، دعا مصطفى الحكومة القادمة إلى "اتخاذ مجموعة من الخطوات، وهي: إنهاء هيمنة الأحزاب، ومكافحة الفساد، وتطبيق القوانين، والاعتماد على الكفاءة والاختصاص في التعيينات، والالتزام بالدستور."

ويشكل الرأي العام العراقي حول الانتخابات مزيجا من الترقب والتشكيك، حيث يرى العديد من الناخبين أن العملية الانتخابية قد لا تفضي إلى تغيير حقيقي.

ويعزو سيف صلاح مهدي، وهو طالب جامعي في الثلاثينات من العمر، هذا التحدي إلى عدة عوامل رئيسية، أبرزها "ترسّخ الطبقة السياسية الحالية وصعوبة تحقيق المرشحين الجدد نجاحا كبيرا، بالإضافة إلى ممارسات الفساد والتلاعب التي تؤثر على نزاهة النتائج، وضعف المشاركة الشعبية التي تقلل من شرعية العملية الانتخابية."

وفي حديثهم عن أبرز القضايا التي يجب أن يعالجها المرشحون، يجمع الناخبون على أهمية محاربة الفساد وتحسين الخدمات العامة.

فبالنسبة إلى الشاب والشابة سيف وسارة علي يعد "تحسين البنية التحتية وتوفير الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والصحة من أهم الأولويات، إلى جانب وضع آليات عملية للشفافية ومحاسبة المسؤولين."

ويشيران إلى أن التحدي الحقيقي للمرشحين الجدد "لا يكمن فقط في طرح حلول واقعية، بل في قدرتهم على تنفيذها ضمن بيئة سياسية معقدة."

وفي التاسع من أبريل الماضي صوت مجلس الوزراء على تحديد الحادي عشر من نوفمبر المقبل موعدا لإجراء الانتخابات البرلمانية.

وفي منتصف الشهر ذاته أعلن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني عزمه الترشح للانتخابات.

وبدأت دورة مجلس النواب الحالية في التاسع من يناير 2022 لتستمر أربع سنوات ستنتهي في الثامن من يناير 2026. وبحسب القانون العراقي، يجب إجراء الانتخابات التشريعية قبل 45 يوما من انتهاء الدورة البرلمانية.

وجرت آخر انتخابات تشريعية بالعراق في أكتوبر 2021، وذلك بعد مرور عامين على المظاهرات الشعبية التي أجبرت رئيس الحكومة الأسبق عادل عبدالمهدي على تقديم استقالته، وجاء خلفا له مصطفى الكاظمي ليشرف على إجراء الانتخابات.

وشكلت الانتخابات المبكرة آنذاك نقطة تحول مفصلية في العراق، وكانت الخامسة منذ الاحتلال الأميركي عام 2003، والأولى التي تجرى وفق نظام الدوائر الانتخابية في المحافظات.

ويضم البرلمان العراقي الحالي 329 نائبا، وتملك أحزاب وتيارات شيعية الغالبية فيه. وتتقاسم السلطات الثلاث مكونات مختلفة، حيث تعود رئاسة الجمهورية تقليدا إلى الأكراد ورئاسة البرلمان إلى السنّة، فيما يتولى المكوّن الشيعي رئاسة مجلس الوزراء المنصب التنفيذي الأهم في البلاد والأكثر تأثيرا في سياساتها، خصوصا وأن رئيس الوزراء نفسه هو من يشغل أيضا منصب القائد العام للقوات المسلحة.

أجيال تتعاقب ولا شيء يتغيّر

إيران في حالة ضعف شديد تناور للنجاة من دوامة العقوبات المهلكة

الوضع الإيراني بالغ الهشاشة لا يترك لطهران ترف الإصرار على مواقفها

طهران - تحاول إيران إظهار أكبر قدر ممكن من الحزم والصرامة إزاء المطالب الغربية بشأن برنامجها النووي والصاروخي وتوجيه رسائل شديدة اللهجة للقوى التي جددت فرض العقوبات عليها، لكنّها تضمر في الوقت ذاته حرصا على إبقاء قنوات التواصل مفتوحة مع هؤلاء الخصوم والتلويح بالمرونة إزاء مطالبهم، حيث لا يتيح لها وضعها المالي والاقتصادي والاجتماعي وعزلتها الدولية هامشا كبيرا للاختيار.

وتتواتر التقارير السلبية حول متاعب الاقتصاد الإيراني وانعكاساتها على الوضع الاجتماعي والحالة المعيشية للسكان الذين يشهدون انفجارا في معدلات الفقر والبطالة في مجتمعهم، الأمر الذي من شأنه أن يرفع من درجة الاحتقان في الشارع الإيراني ويصاعد النقمة داخله على النظام الذي فقد شعبيته منذ سنوات طويلة ولم يعد ممسكا بالسلطة سوى عبر تشديد القبضة الحديدية ومضاعفة القمع لكل صوت محتجّ أو معارض.

ويجمع محللو الشؤون الإيرانية على أن البلد أضحى في أسوأ حالاته وأقصى درجات ضعفه وأنّ العقوبات المفروضة عليه مجدّدا قد تكون مؤثّرة أكثر من أي وقت مضى وذلك بمفعول تراكم نتائج العقوبات السابقة والعثرات الاقتصادية الكثيرة التي شهدها على مرّ السنوات، جنبا إلى جنب الارتفاع الكبير في فاتورة التسلّح والإنفاق العسكري والأمني.

ولا تترك تلك العوامل من خيار لصانع القرار الإيراني سوى المناورة لمحاولة تفادي العقوبات أو التخفيف منها وذلك بالتواصل مع ألد الخصوم وإظهار قدر من المرونة لهم. وأشار وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، في هذا السياق، إلى تبادل الرسائل بين بلاده والولايات المتحدة في نيويورك، مشدّدا في الوقت ذاته على أنّه "لا يمكن قبول أي اتفاق لا يضمن مصالح إيران."

ومع ذلك يقول متابعون لملف الخلافات الدولية – الإيرانية بشأن البرنامج النووي لإيران إنّ الرفض الإيراني للاتفاقات المعروضة عليها لا يغير الكثير من الأمور ما دام الغرب ماضيا في سياسة تشديد العقوبات على الجمهورية الإسلامية.

ونقلت وكالة تسنيم الدولية للأنباء عن وزير الخارجية الإيراني قوله في ختام زيارته إلى نيويورك خلال لقائه بالصحافيين: "كان لدينا أسبوع مكثف للغاية في نيويورك، حيث جرت أنشطة مختلفة. جزء منها كان متعلقا بمسألة آلية الزناد، لكننا في الوقت نفسه استثمرنا فرصة المشاركة في الجمعية العامة لدفع العلاقات الثنائية مع الدول الأخرى، وحضور المحافل الدولية، وجلسات مختلفة في الأمم المتحدة وخارجها."

وكان الاتحاد الأوروبي قد أعلن مطلع الأسبوع الجاري عن إعادة فرضه عقوبات واسعة النطاق على إيران على خلفية برنامجها النووي، بعدما أعادت الأمم المتحدة أيضا فرض عقوباتها.

وقامت الأمم المتحدة بالخطوة نهاية الأسبوع الماضي بعدما فعّلت القوى الأوروبية آلية "سناب باك" (الزناد) بموجب اتفاق العام 2015 النووي.

وتشمل العقوبات التي أعاد التكتل الذي يضم 27 دولة فرضها إجراءات للأمم المتحدة تحظر التعامل مع نشاطات طهران النووية وتلك المخصصة للصواريخ البالستية. لكنها تشمل أيضا إجراءات مالية من بينها تجميد أصول إيران في البنك المركزي.

الانفجار قد يأتي من الداخل إذا لم ينزع فتيل الفقر والبطالة والقمع

ويأتي ذلك بالتوازي مع المساعي الحثيثة للولايات المتحدة لقطع الشرايين الرئيسية للاقتصاد الإيراني وتجفيف منابعه بتضييق هامش المعاملات الإيرانية مع دول العالم.

> **العقوبات الجديدة مؤثرة على الوضع الإيراني أكثر من ذي قبل بمفعول تراكم نتائج العقوبات السابقة**

ودخلت في هذا السياق العقوبات الأميركية المفروضة على ميناء تشابهار الإيراني الاستراتيجي الذي تعتمد الهند عليه بشكل كبير، حيز التنفيذ الاثنين، في إطار تشديد الضغوط الأميركية على طهران.

ويقضي التشريع الأميركي بمنح الشركات، بما في ذلك شركة "إنديا بورتس غلوبال ليميتد" الهندية المملوكة للدولة، مهلة 45 يوما للانسحاب من تشابهار، تحت طائلة تجميد أصولها في الولايات المتحدة وحظر التعامل معها.

وفي 16 سبتمبر أعلنت الإدارة الأميركية إلغاء إعفاء صدر في 2018، يسمح للهند ودول أخرى باستخدام هذا الميناء الاستراتيجي بدون التأثر بالعقوبات الأميركية المفروضة على إيران.

وكان قرار الإعفاء مدفوعا بالحاجة إلى إيصال المساعدات الإنسانية إلى أفغانستان المجاورة ومساعدتها في إعادة الإعمار.

لكن وزارة الخارجية الأميركية وجدت أن هذا الإعفاء لم يعد مبررا مع عودة طالبان إلى السلطة في عام 2021.

وقال عراقجي: "التقيت بوزراء خارجية أكثر من 31 دولة في لقاءات ثنائية. طرحت خلالها القضايا النووية، وعرضت مواقف بلادنا، كما جرت مراجعة العلاقات الثنائية مع تلك الدول، واتخذت قرارات بشأن التعاون الاقتصادي وعقد لجان مشتركة، وكل دولة بما يتناسب مع أوضاعها." كما أعلن عن إجرائه لقاء مع الأمين العام للأمم المتحدة طرح خلاله آخر المواقف بشأن مسألة آلية الزناد.

وأضاف موضّحا: "ما حدث في هذا الملف هو أننا واجهنا سعيا لانتزاع تنازلات من الجمهورية الإسلامية الإيرانية غير معقولة وغير قابلة للتحقق. وفي المقابل، قدمنا مقترحات معقولة تماما، اعترف الأوروبيون أنفسهم بمعقوليتها."

وكان الانشغال بقضية العقوبات والتلويح بالمرونة إزاء مطالب الغربيين أملا في تفاديها واضحيْن أيضا في تصريحات للرئيس مسعود بزشكيان أدلى بها خلال زيارته إلى نيويورك على هامش الدورة الـ80 للجمعية العامة للأمم المتحدة، وقال فيها إنه في حال تم رفع العقوبات المفروضة على بلاده، فإن إمكانية الحوار والتفاوض موجودة.

وفي مقابلة مع قناة إن بي سي الأميركية، نقلتها وكالة تسنيم الدولية للأنباء، قال بزشكيان: "لقد ذكرنا علنا أننا بأي حال من الأحوال لا نسعى وراء صنع السلاح النووي.. يريدون أن يقولوا للعالم إننا نتجه نحو السلاح النووي.. هذا خطأ تماما. نحن مستعدون لأي نوع من التحقق في هذا الصدد."

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

عودة كويتية إلى أسواق الدين وسط حملة متسارعة لإصلاح الاقتصاد

تفاؤل بضبط أوضاع المالية مع منح تحفيز أكبر للأنشطة غير النفطية

تشكل عودة الكويت إلى الاقتراض من الخارج خطوة مهمة لتعزيز الملاءة المالية، في وقت يواجه فيه البلد النفطي تحديات متزايدة تتعلق بعجز الميزانية وضغوط الإنفاق، ما يستدعي تبني أدوات مالية جديدة لمواكبة متطلبات المرحلة القادمة التي تتسارع فيها خطوات الإصلاح.

الرفاهية المعيشية خط أحمر

الكويت - عادت الكويت إلى أسواق الدين بعد انقطاع دام ثماني سنوات، مدفوعةً بحملة متسارعة تهدف إلى إصلاح الاقتصاد وتنويع مصادر التمويل لترجمة رؤية 2035 بشكل فعلي، في خطوة تعكس تغيرا لافتا في السياسة المالية.

وذكرت خدمة آي.أف.آر لأخبار أدوات الدخل الثابت الثلاثاء أن الكويت بدأت طرح سندات مقومة بالدولار على ثلاث شرائح بآجال استحقاق ثلاث وخمس وعشر سنوات.

وجرى تحديد السعر الاسترشادي لشريحة الثلاث سنوات عند 70 نقطة أساس فوق سندات الخزانة الأميركية، وللخمس سنوات عند 75 نقطة أساس فوق المعيار القياسي نفسه، في حين جاء السعر الاسترشادي الأولي لشريحة العشر سنوات عند 85 نقطة أساس.

وبحسب الخدمة، عينت وزارة المالية الكويتية بنوك سيتي غروب وغولدمان ساكس وآتش.أس.بي.سي وجي.بي مورغان وميزوهو منسقين عالميين مشتركين ومديري دفاتر لبيع أدوات الدين.

وسيكون إصدار السندات بالحجم القياسي وأنها ستكون ذات أولوية في السداد وغير مضمونة. وذكرت آي.أف.آر أن الإصدار يأتي في إطار البرنامج العالمي للسندات متوسطة الأجل لدولة الكويت. وعادة ما يكون الحجم القياسي 500 مليون دولار على الأقل.

وفي يونيو الماضي، شرعت وزارة المالية بمخاطبة البنوك لتقديم عروضها لترتيب الإصدار، بهدف جمع نحو 6 مليارات دولار من أسواق الدين العالمية، ومن غير الواضح ما إذا كانت ستسعى لجمع المبلغ كاملا دفعة واحدة.

فادي جندي

الكويت سوف تستفيد من شح المعروض من سنداتها

صبيح المخيزيم

الإيرادات غير النفطية مرشحة للنمو بفضل الإصلاحات

وتعد الكويت العضو في منظمة أوبك وتحالف أوبك+، التي يبلغ عدد سكانها نحو 5 ملايين نسمة، أكبر منتج للنفط في العالم على أساس نصيب الفرد. وتحمل تصنيفا عند مستوى أي 1 من وكالة موديز، وهو نفس تصنيف كل من اليابان والصين.

ويبلغ معدل الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي أقل من 10 في المئة، بحسب صندوق النقد الدولي، الذي يتوقع ارتفاعه إلى 25 في المئة بحلول 2030، وهو مستوى منخفض مقارنة بمعظم مُصدري السندات السيادية، مع لجوء البلاد إلى الاقتراض لتغطية عجز الميزانية.

وتتداول السندات الكويتية الوحيدة المقومة بالدولار الأميركي والتي تبلغ قيمتها 4.5 مليار دولار ومستحقة في 2027، بعائدات تقارب 4.3 في المئة.

وكان مجلس الوزراء قد أقر في مارس الماضي قانوناً طال انتظاره، مهد الطريق أمام عودة البلاد إلى أسواق الدين الدولية، بعدما ظل معطلاً لسنوات بسبب الخلافات السياسية.

وتعليقا على الخطوة، قال فادي جندي، مدير محفظة الدخل الثابت في شركة أرقام كابيتال في دبي لبلومبيرغ الشرق إن "الكويت ستستفيد من شح المعروض من سنداتها".

والأسبوع الماضي ذكر مجلس الوزراء أن الإيرادات غير النفطية مرشحة لتحقيق نمو ملحوظ خلال السنة المالية الحالية، التي بدأت في أبريل الماضي.

ونقل بيان للمجلس عن وزير المالية ووزير الدولة للشؤون الاقتصادية والاستثمار بالوكالة صبيح المخيزيم قوله إن هذا النمو المتوقع سيكون مدفوعا بجملة من "الإصلاحات المالية التي يجري العمل على تنفيذها".

وسبق للمخيزيم أن أكد في تقرير صدر مطلع سبتمبر الماضي أن القطاع غير النفطي في الكويت سجل نموا "طفيفا" بلغ 3.6 في المئة في عام 2024.

وقال حينها إن الاقتصاد لا يزال يعتمد "بشكل أساسي" على القطاع النفطي الذي شكل 43.4 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العام الماضي، بينما شكل القطاع غير النفطي 56.6 في المئة.

وأظهر الحساب الختامي لميزانية الكويت للسنة المالية 2024 – 2025، التي انتهت في مارس، أن الإيرادات النفطية بلغت قرابة 19.36 مليار دينار (63.4 مليار دولار)، وهو ما يمثل 87.8 في المئة من الإيرادات الفعلية التي بلغت نحو 72.3 مليار دولار.

وسجلت الميزانية عجزا فعليا قدره 3.46 مليار دولار، وهو أقل بكثير مما جاء في تقديرات مشروع الميزانية عند حوالي 18.36 مليار دولار.

معدل الدين أقل من 10 في المئة وسيبلغ 25 في المئة بحلول 2030، ولا يزال منخفضا

ويرجح خبراء وكالة فيتش أن يتسع عجز الميزانية إلى 5.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية الحالية، مقابل اثنين في المئة قبل عام.

وأشار المخيزيم في عرض قدمه لمجلس الوزراء إلى وجود حزمة من الإصلاحات الاقتصادية قيد التنفيذ، تستهدف زيادة الناتج المحلي غير النفطي، وتحفيز الاستثمارات المحلية والأجنبية، ورفع مساهمة القطاع الخاص في التنمية الوطنية.

وأكد أن هذه الإصلاحات "ستمهد الطريق لبناء اقتصاد أكثر استدامة وتنافسية على المدى المتوسط والطويل".

واضطرت الكويت، التي تعتمد بشكل كبير على النفط، إلى اللجوء إلى السحب من صندوق الاحتياطي العام الذي تقلصت موارده، لتمويل العجز في ميزانية الكويت.

وفي العام الماضي، باع الصندوق بعض الأصول إلى صندوق الأجيال القادمة الذي يُدار معه من قبل الهيئة العامة للاستثمار (صندوق الثروة السيادي) الذي تخطى حجم أصوله في يوليو الماضي تريليون دولار.

ولفتت فيتش في تقريرها الذي أصدرته مطلع سبتمبر إلى أن الحكومة "تعطي الأولوية لترشيد الإنفاق، وقد وصلت خطط إصدار قانون الرهن العقاري السكني، الذي من شأنه تخفيف قيود الاقتراض ودعم النمو، إلى مرحلة متقدمة".

ومع ذلك، رأت الوكالة أن من غير المرجح إجراء إصلاح جذري للأجور العامة السخية والإنفاق على الرعاية الاجتماعية.

وقبل أسبوعين دعت الحكومة الشركات المحلية إلى اتخاذ الخطوة الأولى للمنافسة على مشاريع لبناء ثلاث مدن سكنية كبرى تغطي أكثر من 3 ملايين متر مربع، في أول خطوة عملية لتفعيل قانون جديد للتطوير العقاري من شأنه أن يفتح قطاع الإسكان أمام القطاع الخاص.

وتكافح الكويت من أجل تلبية الطلب المتزايد على الرعاية السكنية للمواطنين البالغ عددهم 1.5 مليون نسمة، مع وجود نحو 100 ألف طلب معلق لدى الهيئة العامة للرعاية السكنية، وهو ما يدفع بعض العائلات إلى الانتظار لأكثر من 17 عاما للحصول على مسكن.

وطبقا لإعلان نشرته المؤسسة العامة للرعاية السكنية في الجريدة الرسمية، فإن هذه المشاريع سيتم تطويرها بموجب قانون جديد يسمح للحكومة بتأسيس شركات مشتركة مع شركاء محليين وأجانب من القطاع الخاص لبناء مدن ومناطق سكنية يتم بيع وحداتها للكويتيين.

ويهدف القانون، المعروف باسم "المطور العقاري" الذي أُقر في 2023، إلى تخفيف الضغط على الحكومة، وبموجبه تنشأ شركة مساهمة لتنفيذ كل مشروع يمتلك فيها المستثمر الفائز سواء كان كويتيا أو أجنبيا بين 26 و49 في المئة.

في المقابل تمتلك المؤسسة العامة للرعاية السكنية والجهات الحكومية الأخرى بين ستة و24 في المئة، بينما ستخصص النسبة الباقية التي تتراوح بين 25 و50 في المئة للاكتتاب العام لجميع المواطنين.

نمو الاقتصاد المصري يتخطى الأهداف متجاهلا كثرة المنغصات

القاهرة - فاجأ نمو الاقتصاد المصري المتابعين بعدما حقق معدلات تفوق التوقعات ومتجاوزًا بذلك الأهداف المرسومة ومثيرا اهتمام المراقبين رغم التحديات المتراكمة والضغوط الداخلية والخارجية.

وجاء هذا الأداء اللافت في وقت تعاني فيه البلاد من أزمات مالية ومعيشية معقدة، ما يطرح تساؤلات حول طبيعة هذا النمو، ومدى قدرته على الصمود، وانعكاساته الفعلية على حياة المواطنين.

وأعلنت وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية والتعاون الدولي في بيان الثلاثاء استمرار ارتفاع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال الربع الرابع من العام المالي المنتهي في يونيو.

وسجل الاقتصاد نموا بنحو 5 في المئة، مقارنة بالمعدل المسجل خلال الربع المناظر من العام المالي السابق والذي بلغ 2.4 في المئة، وهو أعلى معدل نمو فصلي سنوي تم تحقيقه منذ ثلاثة أعوام.

وقالت الوزارة إن "الأداء ساهم في رفع معدل النمو للعام المالي 2024 – 2025 إلى 4.4 في المئة مقارنة بمعدل النمو المتواضع الذي تم تسجيله في العام السابق والبالغ 2.4 في المئة متجاوزا بذلك معدل النمو المستهدف للعام والمقدر بنحو 4.2 في المئة."

وأشارت إلى أن التعافي المحقق يؤكد مرونة الاقتصاد المصري في مواجهة الصدمات الخارجية المتتالية التي تعرّض لها خلال الفترة السابقة.

وأوضحت أن ذلك كان نتيجة للسعي الدائم لتطبيق السياسات الداعمة لاستقرار الاقتصاد الكلي وحوكمة الإنفاق الاستثماري العام، وتحفيز زيادة مساهمة القطاع الخاص في الاقتصاد مدفوعا باستمرار الحكومة في الالتزام بأجندة الإصلاح.

ووفق البيان، جاء النمو خلال الربع الرابع والعام المالي الماضي مدفوعا بالنمو المرتفع الذي شهده عدد من القطاعات الرئيسة، أهمها قطاع السياحة، وقطاع الصناعات التحويلية غير البترولية، وقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

> 5 في المئة نمو الربع الأخير من العام المالي المنتهي وهو أعلى معدل فصلي منذ 3 سنوات

كما جاء هذا التعافي مدعوما بارتفاع مؤشر الرقم القياسي للصناعة التحويلية غير البترولية بنسبة 18.8 في المئة خلال الفترة بين أبريل ويونيو الماضي على أساس سنوي.

واقتصر النمو المحقق خلال الربع المناظر من العام السابق على 4.7 في المئة فقط على خلفية توسع عدد من الصناعات الرئيسة، مثل المركبات بواقع 126 في المئة والمستحضرات الصيدلانية والدوائية بنحو 52 في المئة والملابس الجاهزة بحوالي 41 في المئة.

وعلى جانب الإنفاق، شهد الربع تحسنا ملحوظا في مساهمة الاستثمار والمخزون في الناتج، التي انتقلت من السالب إلى الموجب، ما يشير إلى استعادة تدريجية للزخم الاستثماري.

وأظهرت البيانات تحولا مهما في هيكل الاستثمار، إذ تراجعت مساهمة الاستثمارات العامة لتبلغ 43.3 في المئة من إجمالي الاستثمار والمخزون في العام المالي السابق بعد أن كانت 51.2 في المئة خلال العام المالي السابق له.

هذا التعافي يؤكد مرونة الاقتصاد المصري في مواجهة الصدمات الخارجية المتتالية

في المقابل زادت حصة الاستثمارات الخاصة إلى 47.5 في المئة من إجمالي الاستثمار والمخزون، وهو المستوى الأعلى خلال الأعوام الخمسة الأخيرة.

وذكرت وزارة التخطيط أنه في ظل حالة عدم اليقين العالمية، والتوترات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة، استمر نشاط قناة السويس في التراجع وإن كان بوتيرة أقل بنسبة 5.48 في المئة خلال الربع الأخير وبنسبة 52 في المئة خلال العام المالي بأكمله.

وأرجعت ذلك إلى تأثر نشاط القناة بالتوترات الجيوسياسية في المنطقة، والتي انعكست سلبا على حركة التجارة البحرية وأدت إلى انخفاض ملموس في أعداد السفن العابرة وحمولاتها.

كما استمر تراخي نمو نشاط الاستخراجات حيث شهد قطاعا البترول والغاز الطبيعي انكماشا خلال الربع الرابع والعام المالي.

وأشار البيان إلى أن وتيرة الانكماش بدأت في التراجع خلال الربع الرابع حيث تم استئناف بعض أعمال التنمية للحقول في آخر ثلاثة أشهر من العام.

وحققت مصر 9 مليارات دولار من إيرادات السياحة منذ بداية العام وحتى الآن، بدعم من وصول عدد الزوار إلى حوالي 10 ملايين سائح حتى نهاية يوليو الماضي، بحسب وزير السياحة والآثار شريف فتحي أثناء مقابلة مع أحد التلفزيونات المحلية مساء الاثنين.

ويأتي ذلك بينما أكد فيه رئيس الوزراء مصطفى مدبولي قبل أسابيع أن الحكومة تعكف على زيادة أعداد الغرف الفندقية لاستيعاب الأعداد المستقبلية للوافدين، معتبراً السياحة ركيزة أساسية ورافدا سريعا للحصول على النقد الأجنبي.

وصمد القطاع أمام الحرب بين إسرائيل وحماس على حدود البلاد الشرقية الشمالية، وأكثر من 3 سنوات من الصراع بين روسيا وأوكرانيا، الدولتين اللتين كان مواطنوهما يشكلون ذات يوم نسبة كبيرة من الزوار لمصر.

تحول لافت إلى العملات المستقرة لزيادة مرونة المدفوعات عبر الحدود

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - تحدث العملات المستقرة تحولًا نوعيًا في مشهد المدفوعات عبر الحدود، من خلال تقديمها حلًا فعالًا يتجاوز تعقيدات الأنظمة المالية التقليدية، حيث تستكشف كبرى شركات المدفوعات الإلكترونية السير في هذا الطريق.

وأعلنت فيزا، التي تدير أكبر شبكة في العالم، الثلاثاء أنها ستبدأ باختبار طريقة جديدة للشركات لتمويل المدفوعات الدولية، من خلال السماح لها باستخدام هذه النوعية من العملات بدلاً من الإيداع المسبق للأموال في الحسابات المحلية.

والعملات المستقرة هي رموز رقمية مصممة للحفاظ على قيمة ثابتة. وغالبًا ما تكون مدعومة بأصول تقليدية مثل الدولار الأميركي أو سندات الخزانة.

وتشير خطوة فيزا إلى تزايد قبول هذه الرموز الرقمية بين الشركات الكبرى، التي شجعها إقرار الولايات المتحدة لقانون "جينيوس"، وهو قانون وضع قواعد واضحة لمصدري العملات المستقرة.

وقال مارك نيلسن، رئيس قسم المنتجات لحلول فيزا التجارية وحلول تحويل الأموال، في مقابلة مع رويترز "غيّر قانون 'جينيوس' كل شيء. لقد جعل كل شيء أكثر شرعية بكثير. قبل هذا الوضوح التنظيمي، كانت جميع المؤسسات الكبرى مترددة نوعًا ما."

وعلى عكس التحويلات البنكية التي قد تستغرق أيامًا وتتطلب المرور عبر سلسلة من البنوك الوسيطة، تتيح العملات المستقرة تنفيذ التحويلات بشكل شبه فوري، مع تقليل التكاليف المرتبطة بالرسوم البنكية وأسعار الصرف.

ويعود الفضل في ذلك إلى اعتمادها على تقنية البلوكشين التي تسمح بإجراء المعاملات على مدار الساعة، دون الحاجة إلى تدخل بشري أو انتظار أوقات الدوام الرسمي.

> العملات المستقرة رموز رقمية مصممة للحفاظ على قيمة ثابتة وغالبًا ما تكون مدعومة بأصول تقليدية مثل الدولار

ومن خلال ربط قيمتها بعملات رئيسية مثل الدولار أو اليورو، تقلّل العملات المستقرة تقلبات الأسعار التي تعاني منها العملات الرقمية الأخرى، ما يجعلها خيارًا موثوقًا في العمليات التجارية العابرة للحدود.

وتوفر هذه العملات مستوى عالٍ من الشفافية، إذ يمكن تتبع كل معاملة بشكل فوري عبر الشبكة، ما يعزز الثقة ويقلل من مخاطر الاحتيال أو الفقدان.

كما تُعد العملات المستقرة أداة تمكين مهمة للشركات الناشئة والمستخدمين في الاقتصادات النامية، حيث تعاني أنظمتهم البنكية من ضعف البنية التحتية أو القيود التنظيمية.

وعبر استخدام محافظ رقمية بسيطة، بات بإمكان هؤلاء إرسال واستقبال الأموال عالميًا دون المرور بحواجز مصرفية معقدة.

ومع تزايد تبنّي المؤسسات المالية الكبرى والمشرّعين لهذا النوع من الأصول الرقمية، يبدو أن العملات المستقرة تمهد الطريق نحو نظام مالي عالمي أكثر كفاءة وسرعة وشمولاً.

وتؤكد شركة فيزا، ومقرها سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأميركية، أنها تعمل مع شركاء، لم تسمّهم، لتنفيذ مبادرتها، وتخطط لتوسيع البرنامج التجريبي خلال العام 2026.

وستسمح هذه المبادرة التجريبية للبنوك وشركات التحويلات المالية والمؤسسات المالية الأخرى بتمويل الحسابات مسبقًا بالعملات المستقرة بدلاً من العملات التقليدية.

مارك نيلسن

قانون جينيوس غيّر كل شيء وجعله أكثر شرعية

ويمكن أن تُسرّع هذه الخطوة المعاملات عبر الحدود وتُحرر السيولة النقدية، إذ غالبًا ما تضطر الشركات إلى إيداع أموالها بعملات متعددة حول العالم لتغطية المدفوعات المحلية.

وقد أثارت فائدة العملات المستقرة في نقل الأموال بسرعة عبر الحدود مخاوف من أنها قد تُضعف هيمنة بعض شركات الدفع والبنوك الإقليمية على السوق.

قناة «العربية» تُشعل الغضب الجزائري بتصفية حسابات الماضي والحاضر

الجدل على إكس تجاوز التسجيل ليعكس انقسامات إقليمية أعمق

أشعلت قناة العربية جدلاً حاداً بنشرها تسجيلاً صوتياً للرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر، ينتقد فيه مواقف الجزائر إبان حرب 1967، متهماً إياها بـ"المزايدة" في دعم القضية الفلسطينية. التسجيل، أُعيد تداوله بتعليقات تحليلية من العربية، ما أثار غضباً جزائرياً واسعاً على منصة إكس وفي وسائل الإعلام. والتسجيل أظهر كيف يُستخدم التاريخ كسلاح في صراعات الحاضر مع تساؤلات حول مستقبل العلاقات المصرية - الجزائرية.

الجزائر - أثارت قناة العربية التابعة لمجموعة إم.بي.سي السعودية جدلا واسعا بعد إعادة نشر تسجيل صوتي منسوب للرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر ينتقد فيه مواقف الجزائر إبان حرب 1967 .

ويسمع في التسجيل عبدالناصر وهو يتحدث مع مسؤولين عرب، ويعبر عن إحباطه من "المزايدات العربية" بعد حرب 1967. في التسجيل، يقول عبدالناصر "نواجه مزايدات عربية بتسبب أمراض نفسية أكثر من الإسرائيليين... لما وافقنا على مبادرة روجرز، طلّعوا بيانات في الجزائر وقالوا إننا استسلمنا، وإن هذه خيانة لفلسطين. حسناً، كيف نحرر فلسطين كلها؟ الجزائريون يريدون تحرير فلسطين بالكلام."

> الإذاعة الجزائرية أطلقت حملة لـ«صد الهجوم الإعلامي» وربطت النشر بما أسمته «حروب الجيل الخامس»

التسجيل، الذي عاد إلى الواجهة عبر قناة "ناصر.تي في" على يوتيوب التابعة لعبدالحكيم ابن جمال عبدالناصر، في أبريل 2025، أُعيد تداوله بتعليقات تحليلية من العربية، في الذكرى الـ55 لوفاة عبدالناصر (28 سبتمبر 1970) ما أثار غضبًا جزائريًا واسعًا، معتبرينه محاولة لتشويه التاريخ وتصفية حسابات سياسية معاصرة.

وسلطت القصة الضوء على صراع بين الذاكرة التاريخية والتوترات الإقليمية الحالية، مع تفاعل كبير على منصة إكس.

ورأى جزائريون في النشر محاولة للنيل من دورهم التاريخي كحليف قوي لمصر وللقضية الفلسطينية، خاصة أن الجزائر قدمت دعمًا ماليًا وعسكريًا كبيرًا لمصر بعد نكسة 1967، بما في ذلك 100 مليون دولار وإرسال قوات رمزية.

واتهم جزائريون العربية بـ"تزوير التاريخ" واستخدام صوت عبدالناصر خارج سياقه لضرب العلاقات المصرية – الجزائرية. وانتشرت هاشتاغات مثل "تزوير_التاريخ و"العربية_كاذبة

ونشر مستخدم فيديو يوثق زيارة عبدالناصر للقوات الجزائرية الداعمة لمصر في 1967، وكتب:

@mowatndz

هذا عبدالناصر يستقبل القوات الجزائرية بدعم الرئيس بومدين عام 67، أين هذا الفيديو يا قناة العربية؟ أم أنكم تقطّعون التاريخ لتشويه الجزائر؟".

مستخدم آخر شارك مقطعًا من خطاب الرئيس الجزائري هواري بومدين في البرلمان المصري عام 1967، حيث قدّمه عبدالناصر بحماس، وقال:

@Mohamed38677577

هكذا كان عبدالناصر يحترم الجزائر، يا قناة العربية، التاريخ لا يُزوّر، بومدين وقف مع مصر بمال وجيش.

وشكك البعض في صحة التسجيل. ونشر مستخدم فيديو يحلل التسجيل، مشيرًا إلى احتمال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتزييفه: وقال

@Iskander21358

صوت عبدالناصر في التسجيل يبدو مصطنعًا، هل هذه لعبة العربية بالAI لضرب الجزائر ومصر معًا؟ التاريخ لا يكذب، الجزائر كانت درع مصر!".

كذلك، كتب معلق محذرًا من "حروب الجيل الخامس":

@bellmolamine

العربية تستخدم التضليل وتقنيات الذكاء الاصطناعي لتشويه الجزائر، لكن التاريخ يقول: الجزائر دعمت مصر بـ100 مليون دولار في 67!".

من جانبها وصفت وسائل إعلام جزائرية النشر بـ"الانحدار الإعلامي"، مطالبة بمقاطعة العربية.

ونشر موقع "زنقة 20" مقالاً بعنوان "تسريب صوتي لجمال عبدالناصر: الجزائريون يريدون تحرير فلسطين بالكلام،" واصفا النشر بـ"الانحدار الإعلامي" للعربية. زالمقال يذكر أن الجزائر اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، ودعمت مصر مالياً، ويتهم القناة بـ"إثارة الفتنة" بين الشعبين المصريوالجزائري لأسباب سياسية حالية.

وطالب الإعلامي محمد العربي زيتوت بـ"مقاطعة العربية"، معتبراً التسجيل "ميتاً من الولادة" لأنه خارج السياق. والقنوات الرسمية مثل "النهار تي في" بثت برامج حوارية تذكر بزيارة ناصر للقوات الجزائرية عام 1967، وخطاب بومدين في البرلمان المصري، مشددة على "الأخوة التاريخية" رغم "الإحباط النفسي" الذي عبّر عنه ناصر.

وأطلقت الإذاعة الجزائرية حملة "صد الهجوم الإعلامي"، التي تربط النشر بـ"حروب الجيل الخامس"، وتتهم السعودية باستخدام التراث للضغط.

كما أثار التسجيل جدلاً آخر في مصر حيث أن بعض المستخدمين المصريين دافعوا عن عبدالناصر كـ"واقعي"، بينما الناصريون رأوا النشر محاولة لتشويه رمزهم.

وهاجم معلق قناة MBC مصر، الشقيقة للعربية، لتعديل مداخلة عبدالحكيم عبدالناصر مع عمرو أديب، وكتب:

@7rbyforever

"MBC مصر حذفت كلام عبدالحكيم عن دعم العرب لمصر في الحرب، ليه؟ خايفين من الحقيقة؟ عبدالناصر كان قائد الأمة، والجزائر وقفت معاه!".

كما أن تأثير الجدل تجاوز التسجيل ليعكس انقسامات إقليمية أعمق، ففي مصر، ناقشت برامج مثل "حقائق وأسرار" على صدى البلد مع مصطفى بكري التسجيل كمحاولة لربط الماضي بالحاضر، خاصة مع اتهامات لمصر بـ"التخاذل" في غزة 2025. من جانبه، أكد ابن عبدالناصر أن التسجيلات "تراث عام" وأنه سيستمر في نشرها لـ"إعادة قراءة التاريخ بلسان عبدالناصر."

وقال متفاعلون إن التسجيل يظهر في سياق "المزايدات العربية" من كل الأطراف حيث يتميز العرب بالخطابات اللفظية الحادة والمبالغ فيها تجاه الصراع مع إسرائيل، دون ترجمة ذلك إلى أفعال عملية.

استخدام في السياق وخارجه

كيف يهدد هاشتاغ #المغترب_مش_غريب النظام الطائفي في لبنان

بيروت - تصدر هاشتاغ "المغترب_مش_غريب الترند اللبناني على موقع إكس وهو جزء من حملة شعبية وسياسية لبنانية تدافع عن حقوق المغتربين اللبنانيين في الانتخابات النيابية المقررة عام 2026. وارتبط الهاشتاغ بهاشتاغ آخر بعنوان "لا_لتأجيل_الانتخابات يرفض أي محاولات لتأجيل الانتخابات النيابية 2026، معتبرا إياها "استحقاقا دستوريا" وتأجيلها "مؤامرة" للحفاظ على السلطة الفاسدة وامتيازات الدولة العميقة.

يذكر أن الهاشتاغ بدأ كحملة في عام 2021 (قبل الانتخابات النيابية آنذاك)، يدعو إلى منح المغتربين اللبنانيين حق التصويت الكامل لـ128 نائباً بدل 6 نواب فقط مخصصين للخارج. لكنه اكتسب زخما في المدة الأخيرة وعاد بقوة مع نقاشات تعديل قانون الانتخابات في البرلمان في اليومين الماضيين.

وكان نواب حزب القوات اللبنانية و"الجمهورية القوية" والتغييريون أصروا على إدراج اقتراح قانون معجّل مكرّر يتيح للمغتربين التصويت لـ128 نائبا لبنانيا وليس فقط لستة نواب يمثلون المغتربين. وبالنسبة إليهم الأمر ليس تفصيلاً إجرائيا، بل عنوان معركة سيادية وديمقراطية مرتبطة بصدقية الانتخابات نفسها. ورفض رئيس مجلس النواب نبيه برّي إدراج القانون، بحجة وجود لجنة فرعية تدرسه، فما كان من نواب الكتائب إلا أن انسحبوا، ليلتحق بهم بعد أكثر من ساعة ونصف ساعة حزب القوات اللبنانية والنواب التغييريون وبعض النواب المستقلين، وطار نصاب الجلسة.

> هاشتاغا #المغترب_مش_غريب و#لا_لتأجيل_الانتخابات نجحا في تعبئة الرأي العام في لبنان، خاصة بين الشباب والمغتربين

ووفق "الشركة الدولية للمعلومات"، فإن عدد المغتربين اللبنانيين الذين يحق لهم الاقتراع، أي من هم فوق سن الـ21، يتراوح بين 950 ألفاً ومليون شخص، وهو رقم كبير مقارنة بعدد الناخبين في لبنان، وبالتالي من شأنه أن يؤثر بشكل كبير على النتائج، وهو ما عكسته بشكل واضح صناديق اقتراع المغتربين عام 2022.

وتسعى الأحزاب التقليدية، ممثلة خاصة في حزب الله والتيار الوطني الحر، للإبقاء على "المادة 122" من القانون الانتخابي، واعتمادها في الانتخابات المقبلة التي يفترض أن تجرى في شهر مايو 2026.

وتخوض هذه الأحزاب معركة في الفضاء الافتراضي وفي وسائل الإعلام ضد تغيير المادة. وقالت جريدة "الأخبار" المحسوبة على حزب الله عن عملية انسحاب النواب إنها "مسرحية قواتية – كتائبية تعطل إجراءات دعوة الناخبين."

ويتهم عدد من النواب والقوى السياسية حزب الله بمحاولة الإطاحة مرة أخرى بإصلاحين أساسيين مرتبطين بالانتخابات النيابية المفترض إجراؤها في مايو المقبل، وهما البطاقة الممغنطة و"الميغاسنتر"، أي مراكز الاقتراع الكبيرة التي تمكن الناخبين من الاقتراع في أماكن سكنهم. وكان يفترض السير بهذين الإصلاحين في انتخابات 2018 وانتخابات 2022، إلا أن القوى السياسية تقدمت بحجج شتى للإطاحة بهما.

ويؤكد معلقون أن المغترب "ليس غريباً" في وطنه، ويطالبون بإنهاء التمييز بين "اللبناني المقيم" و"اللبناني المغترب"، كما يتهمون السلطة بالنهب والإهمال الذي دفع الشباب إلى الهجرة، ويدعون إلى استعادة صوتهم كركيزة اقتصادية ووطنية. وانتشرت عبر إكس فيديوهات عاطفية، وصور للمغتربين، ودعوات للتسجيل في قوائم الناخبين.

واعتبر معلقون أن الهاشتاغ أصبح جزءا من حركة أوسع ضد الفساد، م ويُرى فيها صراع بين "الإرادة الشعبية" و"النظام الطائفي".

ويقول معلقون إن المغتربين يُعتبرون "الأمل" للتغيير، لأن صوتهم غير قابل للرشوة أو التهديد.

ودفع الهاشتاغ إلى إثارة نقاشات حول تعديل قانون الانتخابات، مثل إقرار "الميغا سنتر" أو التصويت الإلكتروني في السفارات. وطالب معلقون بزيادة الضغوط حتى تترجم إلى قرارات ملموسة.

وتواجه النقاشات مقاومة من الأحزاب الحاكمة التي تسيطر على البرلمان والبنوك.

وقال ناشط:

@OkaisGeorge

تأجيل الانتخابات و/أو إلغاء حق المغتربين في التصويت للنواب الـ128، هما استكمال لعملية الانقلاب على الشرعية والديمقراطية والسيادة التي يخوضها الثنائي، وابتزاز واضح للبنانيين المقيمين وغير المقيمين في أبسط حقوقهم السياسية والمدنية.
لن يكفينا بعد اليوم نزع السلاح بمفهومه التقليدي الذي لطالما استعمل لتصفية الخصوم جسدياً، بل علينا التحضير لنزع الأسلحة السياسية التي لطالما استعملت لاغتيال مستقبل شعب بكامله.

واعتبر آخر أن:

@eliasastephan

اليوم سقط القناع وتبيّن بوضوح أنّ الخوف من المغتربين أكبر من أي ذريعة. خصومنا يعرفون أنّ أصوات الخارج ستعرّي فسادهم وارتهانهم، لذلك يحاولون شطبها تمهيدا لتطيير الانتخابات النيابية نفسها. من يخاف صوت المنتشر يخاف أيضا من صندوق المقيم. لكننا سنحمي الاستحقاقين معاً، لأنّ الديمقراطية ليست منّة من أحد بل هي حقّ للشعب.

المغترب أمل للتغيير

صفقة تيك توك الأميركية.. قصة التوحيد بين الإعلام والسلطة والمال

واشنطن - في عام 2020 لم يكن هناك سوى نسبة ضئيلة من الأميركيين تتابع الأخبار عبر منصة تيك توك، أما اليوم فقد أصبحت أحد أهم مصادر الأخبار في الولايات المتحدة، إذ ارتفعت هذه النسبة بشكل كبير لتصل إلى معدل واحد من كل خمسة أميركيين.

وبالنسبة إلى الشباب، فإن الأرقام أعلى بكثير، حيث يحصل ما يقرب من نصف البالغين تحت سن الثلاثين على الأخبار هناك، وفقًا لمركز بيو للأبحاث. وهو ما يفسر سبب الاهتمام المتزايد للإدارة الأميركية بالسيطرة على التطبيق الصيني.

وتتساءل الكاتبة مارغريت سوليفان في تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية "من سوف يمتلك هذا المصدر المؤثر جدا للمعلومات؟" وتضيف "كما هو الحال مع الكثير من وسائل الإعلام الأميركية، من شبكات التلفزيون إلى بعض أكبر الصحف، فإن الإجابة تتشكل لتكون بسيطة وقصيرة مثل مقطع فيديو تيك توك: الأثرياء للغاية."

ومع سعي الرئيس دونالد ترامب هذا الأسبوع إلى تمهيد الطريق لبيع أصول المنصة في الولايات المتحدة لمجموعة من المستثمرين الأميركيين، هدد الواقع المنتشر المتمثل في سيطرة الأوليغارشية على وسائل الإعلام بأن يصبح أكثر تطرفا.

وأحد هؤلاء المستثمرين هو الملياردير لاري إليسون المتبرع لترامب، والذي تمتلك شركة ابنه الإعلامية قناة سي.بي.إس.نيوز، ويُقال إنه يخطط للاستحواذ على شركة وارنر برازرز ديسكفري، التي تمتلك بدورها قناة سي.إن.إن. ويُقال أيضًا إنه روبرت مردوخ وابنه لاكلان، المعروفان بمواقفهما اليمينية المتشددة من خلال سيطرتهما على قناة فوكس نيوز.

ووصف وزير العمل الأميركي السابق روبرت رايش الوضع بوضوح، وكتب هذا الأسبوع على منصة إكس "أغنى رجل في العالم يمتلك إكس، ثاني أغنى رجل في العالم على وشك أن يصبح مالكا رئيسيًا لتيك توك. ثالث أغنى رجل يمتلك فيسبوك وإنستغرام وواتساب. رابع أغنى رجل يمتلك صحيفة واشنطن بوست."

وكان يتحدث بطبيعة الحال عن إيلون ماسك ولاري إيليسون ومارك زوكربيرغ وجيف بيزوس.

ومن الواضح للجميع ما يحدث عندما يسيطر الملياردير على وسائل الإعلام، ويبقون ملتزمين بالحصول على المزيد من الثراء والقوة.

> أحد الأسئلة الكبرى: من يتحكم في خوارزمية تيك توك التي تحدد ما يختبره المستهلكون عند استخدامهم المنصة؟

غيّر بيزوس قسم الرأي في صحيفة واشنطن بوست بشكل جذري نحو اليمين، في إطار سعيه لكسب ود ترامب. وألغى المؤسس المشارك لأمازون تأييد كامالا هاريس في مسودة الانتخابات الرئاسية خلال خريف العام الماضي، ثم عيّن لاحقًا محررًا للرأي أطاح بالبعض من أبرز صحافيي الصحيفة.

وقد غيّر ملياردير آخر، وهو باتريك سون شيونغ، نبرة الآراء المقدمة في صحيفته، لوس أنجلس تايمز، في ظل تقربه من ترامب.

ولا يقتصر الأمر على سيطرة الأثرياء على شركات الإعلام الكبرى. حتى الصحف المحلية أصبحت مملوكة بشكل كبير، وبشكل متزايد لسلاسل إعلامية كبيرة، بدلاً من العائلات المحلية التي كانت ذات يوم تملك حصة في المجتمعات التي تخدمها صحفها.

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

دروس الملكيات العربية: لماذا صمدت العروش وسقطت الجمهوريات

علي قاسم
كاتب سوري

في خضمّ البحث عن مخرج للأزمة السورية التي طالت أكثر من عقد، يطفو بين الحين والآخر طرح غير مألوف يثير الجدل: هل يمكن أن تكون عودة الملكية صيغة لإنهاء الصراع الداخلي؟ هذا الطرح لا يستند إلى مشروع سياسي معلن، ولا إلى مبادرة إقليمية أو دولية واضحة، لكنه يعكس أزمة الشرعية العميقة التي تعيشها البلاد. فالجمهورية السورية التي وُلدت من رحم الانقلابات العسكرية تحولت إلى نظام أمني وراثي مقنّع، ومع انهيار مؤسساتها في الحرب، لم ينجح أي طرف في تقديم بديل جامع. هنا يبرز السؤال: لماذا يلوح في الأفق خيار يبدو رجعيًا في الظاهر، أي الملكية، كحل محتمل؟

الإجابة لا تكمن في وجود مشروع ملكي فعلي، بل في المقارنة التاريخية التي تفرض نفسها: الملكيات العربية صمدت أمام العواصف، بينما انهارت أو ضعفت معظم الجمهوريات الثورية. هذه المفارقة تفتح الباب لفهم ديناميات الشرعية والاستقرار في العالم العربي، وربما لاستخلاص دروس يمكن أن تفيد سوريا في بحثها عن صيغة حكم جديدة.

الملكيات العربية، من المغرب والأردن إلى دول الخليج، استندت إلى شرعية تاريخية ودينية متجذرة. في المغرب، الملكية العلوية تستمد شرعيتها من النسب الشريف إلى آل البيت، وفي الأردن يقدّم الهاشميون أنفسهم كحماة للقدس وورثة الشرعية الدينية، أما في الخليج فقد قامت الشرعية على القبيلة والتحالف مع المؤسسة الدينية، ثم تعززت بالثروة النفطية. هذه الشرعية التقليدية منحت الملكيات قاعدة قبول طويلة الأمد، جعلتها تبدو كرمز جامع فوق الانقسامات. وإلى جانب ذلك، أظهرت هذه الملكيات مرونة سياسية لافتة، إذ لجأت في لحظات الأزمات إلى إصلاحات تدريجية بدل المواجهة المباشرة. المغرب أقرّ دستور 2011 الذي عزز صلاحيات البرلمان، والأردن أجرى تعديلات دستورية متكررة لتوسيع المشاركة السياسية، بينما اعتمدت ملكيات الخليج على سياسات توزيع الثروة وتوسيع الخدمات الاجتماعية لامتصاص الضغوط. وحتى في لحظة الربيع العربي، لم تسقط أي ملكية، بل أعادت إنتاج نفسها عبر إصلاحات محسوبة أو عبر تعزيز شبكات الولاء الاجتماعي والاقتصادي.

على النقيض، الجمهوريات العربية التي وُلدت من رحم الانقلابات العسكرية رفعت شعارات الوحدة والاشتراكية والتحرر من الاستعمار، لكنها فشلت في بناء مؤسسات قوية. الدولة تحولت إلى زعيم فرد، والجيش إلى أداة حكم، والاقتصاد إلى رهينة الشعارات. في مصر، أنهت ثورة 1952 الملكية ورفعت شعارات العدالة الاجتماعية والوحدة العربية، لكن بعد عقود من الحكم العسكري انتهت التجربة إلى دولة بيروقراطية مثقلة بالديون، شهدت انتفاضات متكررة ولم تستطع بناء مؤسسات ديمقراطية راسخة. في العراق، من انقلاب 1958 إلى سقوط صدام حسين عام 2003، عاش البلد تحت حكم عسكري وحزبي صارم، ورغم الثروة النفطية أهدرت الموارد في الحروب، وانتهى الأمر بتفكك الدولة وصعود الطائفية. في سوريا، منذ انقلاب البعث عام 1963، تحولت الجمهورية إلى حكم أمني وراثي مقنّع، ومع اندلاع الثورة عام 2011 انكشفت هشاشة الدولة ودخلت البلاد في حرب أهلية مدمرة. ليبيا أطاح القذافي بملكيتها عام 1969 وأقام "الجماهيرية" بشعارات ثورية، لكن النظام انهار فور سقوطه عام 2011 تاركًا البلاد في فوضى مسلحة. أما اليمن فقد أطاح بالإمام عام 1962 وأعلن الجمهورية، لكن الدولة بقيت ضعيفة، ومع 2011 دخلت البلاد في حرب أهلية وانقسام دموي.

> **المفارقة أن الأنظمة التي ولدت باسم الثورة والتغيير انتهت إلى الجمود والانهيار بينما الأنظمة التي وصفت بالرجعية والوراثية أثبتت مرونة وقدرة على التكيف في منطقة عاصفة**

وسط هذا المشهد القاتم، برزت تونس كاستثناء نسبي. فهي التي أطلقت شرارة الربيع العربي، لكنها لم تنزلق إلى حرب أهلية أو انهيار شامل كما حدث في ليبيا أو سوريا أو اليمن. والسر في ذلك يرتبط بعوامل عدة، لكن أبرزها طبيعة الجيش التونسي ودوره المحدود في السياسة. فمنذ تأسيسه عام 1956، بُني الجيش التونسي على عقيدة واضحة: حماية الحدود والدولة، لا التدخل في الحكم. بخلاف جيوش عربية أخرى وُلدت من رحم حركات التحرر أو الانقلابات العسكرية، ظل الجيش التونسي بعيدا عن اللعبة السياسية. لم ينفذ انقلابا، ولم يسعَ إلى الحكم، بل بقي في الثكنات وعلى الحدود. وعندما اندلعت الثورة في ديسمبر 2010 – يناير 2011، لعب دورا حاسما: رفض إطلاق النار على المتظاهرين، ووقف على الحياد بين الشعب والنظام، بل ساهم في تأمين الانتقال بعد سقوط بن علي، دون أن يحاول الاستيلاء على السلطة. هذا الحياد لم يكن وليد اللحظة، بل نتيجة تاريخ طويل من الفصل بين السياسي والعسكري، إذ حرصت تونس منذ الاستقلال على أن لا يتحول الجيش إلى منافس سياسي. وهكذا، ظل القرار السياسي بيد الحزب الحاكم، بينما بقي الجيش مؤسسة مهنية. إلى جانب ذلك، لعب المجتمع المدني النشط دور الوسيط في الأزمات، من اتحاد الشغل إلى منظمات المحامين والرابطة التونسية لحقوق الإنسان، بينما وفرت الثقافة السياسية الإصلاحية المتراكمة أرضية للتفاوض بدل العنف.

> **الملكيات العربية لم تحتج إلى اختراع شرعية جديدة بل ورثت شرعية تاريخية ودينية واعتمدت على الإصلاح بدل القفزات الأيديولوجية فصمدت أمام العواصف التي أطاحت بالجمهوريات الثورية**

المفارقة أن الأنظمة التي وُلدت باسم الثورة والتغيير انتهت إلى الجمود والانهيار، بينما الأنظمة التي وُصفت بالرجعية والوراثية أثبتت مرونة وقدرة على التكيف. الملكيات لم تحتج إلى اختراع شرعية جديدة، بل ورثت شرعية تاريخية ودينية، واعتمدت على الإصلاح التدريجي بدل القفزات الأيديولوجية، واستندت إلى شبكات ولاء اجتماعي واقتصادي متينة. أما الجمهوريات فقد افتقدت إلى الشرعية التاريخية، وشخصنت السلطة في الزعيم، وأهدرت الموارد في الحروب والمغامرات، واعتمدت على القمع بدل المؤسسات. وتونس، وإن لم تكن ملكية، إلا أنها أثبتت أن وجود جيش محايد ومجتمع مدني قوي يمكن أن يوفر بديلا عن الانهيار، وأن الدولة التي تُبنى على المؤسسات لا على الأشخاص قادرة على الصمود ولو بحدّه الأدنى.

في الحالة السورية، يصبح تداول فكرة "عودة الملكية" مؤشرا على فراغ الشرعية أكثر من كونه مشروعا واقعيا. فالمجتمع السوري لا يملك سلالة ملكية معترفا بها تاريخيا يمكن أن تؤدي دورا جامعا، كما أن السوريين الذين ثاروا طلبا للحرية قد يرفضون العودة إلى صيغة ملكية. لكن مجرد تداول الفكرة يعكس حاجة السوريين والإقليم إلى نموذج حكم بديل يعيد الشرعية والاستقرار. والدرس المستفاد أن الشعارات الكبرى لا تكفي لبناء دولة، وأن غياب المؤسسات يؤدي في النهاية إلى الفوضى. الملكيات العربية ليست مثالية، لكنها قدمت نموذجا للاستقرار النسبي في منطقة عاصفة. أما الجمهوريات الثورية فقد أثبتت أن الثورة بلا مؤسسات تتحول إلى عبء، وأن الدولة التي تذوب في شخص الزعيم تنهار بسقوطه. بالنسبة لسوريا، قد لا تكون الملكية خيارا واقعيا، لكن دروس الملكيات – الشرعية المتجذرة، الإصلاح التدريجي، والقدرة على لعب دور جامع – إلى جانب تجربة تونس في حياد الجيش وبناء المؤسسات، قد تكون مفاتيح لأي صيغة حكم مستقبلية.

إيران تتحدث عن خرق القانون الدولي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تتحدّث "الجمهوريّة الإسلاميّة" الإيرانيّة عن ظلم لاحق بها في ضوء فرض مجموعة عقوبات دولية عليها مجدّدا، على خلفية برنامجها النووي. عن أي ظلم تتحدث إيران وعن أي خرق للقانون الدولي في حال أخذنا في الاعتبار ما تفعله في المنطقة عبر أدواتها المنتشرة فيها. متى احترمت إيران القانون الدولي؟ هل احترمته في لبنان حيث تسلح "حزب الله" وتموله منذ ما يزيد عن أربعين عاما؟ هل احترمت القانون الدولي في العراق حيث عدد الميليشيات المذهبيّة التابعة لها لا يحصى؟ هل احترمت القانون الدولي في سوريا حيث شاركت طوال ثلاثة عشر عاما في حرب إبادة وتهجير تعرّض لها الشعب السوري بهدف تغيير الطبيعة الديموغرافية للبلد؟

هذا غيض من فيض الممارسات الإيرانيّة في المنطقة، وهي ممارسات يمكن وضعها تحت عنوان واحد وحيد هو ضرب الاستقرار في الشرق الأوسط والخليج وفي مناطق أبعد منهما... وصولا إلى شمال أفريقيا والقرن الأفريقي من دون تجاهل اليمن.

سبق للعقوبات الدولية على إيران أن رفعت، في معظمها، بموجب اتفاق العام 2015 الذي وقعته "الجمهوريّة الإسلاميّة" مع مجموعة البلدان الخمسة زائدا واحدا. أي البلدان الخمسة ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن التي أضيفت إليها ألمانيا. كانت الولايات المتحدة أول من انسحب من الاتفاق في الولاية الأولى للرئيس دونالد ترامب. لم يغب عن بال ترامب أنّ الاتفاق النووي الذي وقّع في عهد باراك أوباما كان "الاتفاق الأسوأ" من نوعه.

تشير عودة العقوبات على "الجمهوريّة الإسلاميّة" إلى وجود رغبة غربيّة في التعاطي مع إيران بطريقة مختلفة في ضوء المعطيات الإقليمية التي نشأت عن حرب غزة التي بدأت قبل عامين من جهة وخسارة إيران لكلّ الحروب التي خاضتها على هامش حرب غزّة من جهة أخرى. تبدو إيران غير مستعدّة لدفع ثمن هزائمها الإقليمية بعدما قرّرت استغلال حرب غزّة التي بدأت بهجوم "طوفان الأقصى" لإظهار أنّها تمتلك قرار توسيع هذه الحرب. يكشف الرفض الإيراني للاعتراف بالواقع الإقليمي الجديد ذلك الإصرار على استخدام "حزب الله" في حربه المستمرّة على الدولة اللبنانيّة وعلى اللبنانيين، فضلا عن استخدام الحوثيين في التسبب بإزعاج فعلي لإسرائيل غير آبهة بأوضاع اليمنيين في المناطق الواقعة تحت سيطرة هؤلاء.

بات السؤال الآن كيف ستردّ طهران على هذه الطريقة المختلفة في التعاطي الغربي معها رافضة أخذ العلم بما حدث في المنطقة من تغيّرات؟ يظلّ أبرز هذه التغيّرات الخروج الإيراني من سوريا وعودة سوريا إلى بلد تحكمه الأكثريّة السنّية بغض النظر عمّا سيحلّ بالنظام القائم حاليا برئاسة أحمد الشرع ومستقبله والتأييد الدولي الذي يحظى به. لا ترجمة واضحة لهذا التأييد غير تأكيد أنّ لا عودة إيرانيّة إلى سوريا في يوم من الأيّام.

فُرضت العقوبات مجدداً بعدما فعّلت بريطانيا وفرنسا وألمانيا، المعروفة بدول الترويكا، "آلية الزناد" المدرجة في اتفاق العام 2015، متّهمة طهران بعدم الإيفاء بالتزاماتها. لم تمض ساعات على الإعلان عن عودة العقوبات، التي تستهدف شركات ومنظمات وأفراداً يساهمون بشكل مباشر أو غير مباشر في برنامج إيران النووي أو تطوير صواريخها الباليستية، حتّى طرأ هبوط آخر على سعر العملة الإيرانيّة.

من الواضح أنّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" تتصرّف وكأنها لم تخسر سوريا ولم تخسر "حزب الله" الذي لو لم يُهزم في الحرب التي خاضها مع إسرائيل (حرب إسناد غزّة)، لما سمح بانتخاب جوزيف عون رئيسا للجمهورية مطلع هذه السنة ولما كانت توجد حكومة لبنانيّة برئاسة نواف سلام...

لن يكون سهلا التعاطي الغربي مع "الجمهوريّة الإسلاميّة" وبرنامجها النووي وصواريخها. يعود ذلك إلى أن إيران ما زالت تعتقد أنّ لديها ما يكفي من الأوراق التي تسمح لها بأن تكون لاعبا محوريا، لا يمكن لأي طرف تجاوزه، إقليميا ودوليا. يدلّ على ذلك تعطيل الحياة السياسيّة في لبنان عن طريق التمسّك بسلاح "حزب الله" مع ما يعنيه ذلك من بقاء للاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان ومن خطر تجدّد الحرب الإسرائيلية على البلد. ليس سرّا أن إسرائيل أعدت نفسها لضرب أهداف في كلّ لبنان في وقت لا استعداد أميركيّا من أي نوع لردعها.

> **هذا غيض من فيض الممارسات الإيرانية في المنطقة وهي ممارسات يمكن وضعها تحت عنوان واحد وحيد هو ضرب الاستقرار في الشرق الأوسط والخليج وفي مناطق أبعد منهما**

مرّة أخرى يبدو أن لدى إيران حساباتها التي تنطلق من أنّ ليس مهمّا ما يحلّ بلبنان واللبنانيين واليمن واليمنيين. المهمّ بالنسبة إليها تحدي دول المنطقة والعالم ورفض الاعتراف بالتغيير الكبير الذي حصل في الإقليم. فوق ذلك كلّه، يوجد إصرار إيراني على وجود تفاهمات بين "الجمهوريّة الإسلاميّة" من جهة ودول الخليج العربي وأهداف مشتركة مع هذه الدول من جهة أخرى.

تردّ إيران عمليا على العقوبات بالتظاهر أنّ كل شيء على ما يرام بالنسبة إليها. لا يزال النظام يعتقد أنّ في استطاعته تصدير أزماته إلى خارج الحدود وأنّ العراق لا يزال في الجيب الإيرانيّة... كذلك لبنان وجزء من اليمن.

ستستمر "الجمهوريّة الإسلاميّة" في ممارسة تجارتها المفضّلة القائمة على استخدام أدواتها الإقليمية غير آبهة بأنّ عليها الانصراف إلى معالجة أوضاعها الداخلية، بما في ذلك حال العطش التي تعاني منها مناطق عدّة بما في ذلك مدينة طهران...

متى تتصالح إيران مع العالم بدل الاعتقاد بأنّها قادرة على الاستمرار في تحدي محيطها المباشر والغرب، ممثلا بأوروبا وأميركا، وأنّ روسيا والصين ستسمحان لها بالتحايل على العقوبات الدوليّة وتجاوزها؟

بعض المنطق ضروري بين حين وآخر. لا يمكن للقانون الدولي حماية نظام قرر منذ قيامه أن يكون خارج القانون، بدءا من احتجاز دبلوماسيي السفارة الأميركية في طهران طوال 444 يوما في خريف العام 1979!

سؤال: متى احترمت إيران القانون الدولي؟

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

التحدي الأمني الأكثر إلحاحا في قطر: انهيار الردع وضمانات الدفاع

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

تواجه قطر أزمة أمنية غير مسبوقة في عام 2025، ترجع جذورها بشكل أساسي إلى تآكل الضمانات الأمنية التقليدية وظهور تهديدات مباشرة متعددة لسيادتها. القضية الأكثر إلحاحا التي تواجه الدوحة اليوم ليست تهديدا واحدا، بل الانهيار المنهجي للبنية الأمنية التي حمت الدولة الخليجية الصغيرة لعقود.

الهجمات المتتالية من إيران وإسرائيل خلال ثلاثة أشهر جعلت قطر هدفا مشروعا في النزاعات الإقليمية محولة إياها من وسيط محمي إلى مشارك ضعيف في صراعات السلطة

تمثل الغارة الجوية الإسرائيلية على الدوحة في 9 أيلول – سبتمبر 2025، التي استهدفت قادة حماس السياسيين أثناء مفاوضات وقف إطلاق النار، تحولا جذريا في بيئة التهديدات التي تواجه قطر. كان هذا الهجوم غير المسبوق هو الأول من نوعه الذي تشنه إسرائيل ضد عاصمة خليجية، وأسفر عن مقتل ستة أشخاص، من بينهم ضابط أمن قطري. شكلت الغارة تحديا جوهريا لثلاثة أركان من أركان الإطار الأمني لقطر: مكانتها كوسيط محايد، وتحالفها مع الولايات المتحدة، وحرمة سيادة دول الخليج.

ما يجعل هذا الهجوم مقلقًا بشكل خاص هو توقيته وموقعه. كان المسؤولون المستهدفون من حماس منخرطين في مفاوضات وقف إطلاق النار بوساطة أميركية في الدوحة عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية مقرّ سكنهم. لم ينتهك هذا الهجوم سيادة قطر فحسب، بل انتهك أيضا حرمة عمليات الوساطة الدبلوماسية التي دافعت عنها قطر باعتبارها حجر الزاوية للاستقرار الإقليمي.

كشف الهجوم الإسرائيلي عن نقاط ضعف حرجة في شراكة قطر الدفاعية مع الولايات المتحدة. على الرغم من استضافة قطر لقاعدة العديد الجوية — أكبر منشأة عسكرية أميركية في الشرق الأوسط تضم أكثر من 11 ألف فرد أميركي — وتعيينها حليفًا رئيسيًا من خارج حلف الناتو في عام 2022، اكتشفت قطر أن هذه الالتزامات الأمنية لا توفر أي حماية ضد العدوان الإسرائيلي.

تثير الظروف المحيطة بالهجوم تساؤلات عميقة حول موثوقية الولايات المتحدة. في حين أشارت التقارير الأولية إلى أن إسرائيل أخطرت إدارة ترامب قبل الضربات، لا يزال توقيت وطبيعة أي تحذير موضع خلاف. بغض النظر عن ذلك، فإن الحقيقة الأساسية هي أن الدفاعات الجوية الأميركية في العُديد فشلت في منع أو ردع الهجوم على الأراضي القطرية. دفع هذا الفشل قطر ودول الخليج الأخرى إلى التساؤل عن الحماية التي توفرها شراكاتها الدفاعية مع واشنطن.

سبق هجوم سبتمبر ضربات صاروخية إيرانية على قاعدة العُديد الجوية في يونيو 2025، مما أظهر مرة أخرى ضعف قطر على الرغم من استضافتها لقوات أميركية كبيرة. أطلقت إيران 19 صاروخًا باليستيًا على القاعدة ردًا على الضربات الأميركية على المنشآت النووية الإيرانية، حيث أصاب أحد الصواريخ قبة الاتصالات. ورغم أن الدفاعات الجوية القطرية اعترضت معظم الصواريخ، كشف الهجوم أنه لا الردع الأميركي ولا الدفاعات القطرية قادران على منع القوى المعادية من استهداف الإمارة.

هذه الهجمات المتتالية من إيران وإسرائيل في غضون ثلاثة أشهر تشكل سابقة خطيرة: فقد أصبحت قطر هدفا مشروعا في النزاعات الإقليمية على الرغم من حيادها التقليدي. ويمثل هذا تحولا جوهريا من وضع قطر السابق كوسيط محميّ إلى مشارك ضعيف في الصراعات الإقليمية على السلطة.

يمتد التحدي الأمني الذي تواجهه قطر إلى ما هو أبعد من الهجمات الفردية ليشمل نقاط ضعف هيكلية أوسع في التعاون الدفاعي الخليجي. لا يزال إطار الأمن الجماعي لمجلس التعاون الخليجي مجزأ وغير فعّال، وغير قادر على توفير ردع ذي مغزى ضد أعداء متطورين. على الرغم من تجديد التعهدات بتعزيز التعاون الدفاعي في أعقاب الهجوم الإسرائيلي، لا يزال مجلس التعاون الخليجي يعاني من الانقسامات السياسية وتباين تصورات التهديدات التي تقوّض العمل الموحّد.

إن الفشل في إنشاء دفاعات جوية متكاملة فعّالة في جميع أنحاء الخليج يجعل قطر عرضة لهجمات الصواريخ والطائرات المُسيّرة من اتجاهات متعددة. في حين أن دول مجلس التعاون الخليجي تمتلك أنظمة دفاع جوي متطورة، فإن الافتقار إلى التنسيق يخلق ثغرات يمكن للأعداء المتطورين استغلالها.

بالإضافة إلى الهجمات الحركية، تواجه قطر نقاط ضعف متزايدة في مجال الأمن السيبراني تهدد بنيتها التحتية الرقمية وأسسها الاقتصادية. فقد تعرضت البلاد لحوادث سيبرانية كبيرة، بما في ذلك تسرب 25 تيرابايت من البيانات من شركات النفط والغاز القطرية وتعرّض الخدمات الداخلية للحكومة للاختراق. وقد أدى التسريع في عملية الرقمنة التي حفزتها استضافة قطر لكأس العالم إلى توسيع نطاق الهجمات التي تشنها جهات خبيثة تسعى إلى استهداف البنية التحتية الحيوية.

يمثل الأمن البحري أيضًا مصدر قلق آخر، حيث إن موقع قطر الإستراتيجي في الخليج يجعلها عرضة للتهريب والقرصنة والتهديدات البحرية غير المتماثلة. ويشكل انتشار الأنظمة البحرية غير المأهولة من قِبل الجهات المعادية، كما يتضح من هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، تحديات جديدة لحماية البنية التحتية للطاقة البحرية وممرات الشحن في قطر.

أصبح الدور التقليدي لقطر كوسيط إقليمي عبئًا على أمنها بدلًا من أن يكون مصدر قوة لها. فقد كان من شأن استضافة البلاد للقيادة السياسية لحركة حماس — بناءً على طلب الولايات المتحدة منذ عام 2012 — وتيسيرها لمفاوضات وقف إطلاق النار في غزة، أن يجعلها هدفًا للعمليات العسكرية الإسرائيلية. وهذا يخلق معضلة إستراتيجية أساسية: تعتمد القيمة الدبلوماسية لقطر على الحفاظ على العلاقات مع جميع الأطراف، لكن هذا تحديدًا ما يعرّضها بشكل متزايد للعنف من قِبل الجهات التي تسعى إلى تعطيل عمليات الوساطة.

إن تعليق مشاركة قطر في مفاوضات وقف إطلاق النار عقب الهجوم الإسرائيلي يوضح كيف يمكن أن تقوّض الثغرات الأمنية فعالية الدبلوماسية القطرية. إذا لم تستطع قطر ضمان سلامة الأطراف المتفاوضة على أراضيها، فإن فائدتها كوسيط ستتضاءل بشكل كبير.

مما سبق، نستخلص أن الأزمة الأمنية في قطر تمثل أكثر من مجرد نقاط ضعف تكتيكية. فهي تعكس انهيار النظام الإقليمي الذي حكم الأمن في الشرق الأوسط لعقود. مع فشل آليات الردع التقليدية وتبيّن أن الضمانات الأمنية مجرد كلام فارغ، يتوجب على قطر إعادة ضبط إستراتيجيتها الدفاعية بشكل جذري.

تساؤلات حول موثوقية الولايات المتحدة

قد توفر المفاوضات الجارية حول اتفاقية تعزيز التعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة، والتي تسارعت وتيرتها بسبب الهجمات الأخيرة، بعض الطمأنينة. لكن تجربة قطر تشير إلى أن الشراكات الدفاعية الرسمية توفر حماية محدودة ضد أعداء مُصمّمين على قبول التكاليف الدبلوماسية لمهاجمة حلفاء الولايات المتحدة.

إن القضية الأكثر إلحاحًا التي تواجه قطر اليوم ليست إدارة أي تهديد منفرد، بل إعادة بناء رادع فعّال في بيئة انهارت فيها الضمانات الأمنية التقليدية. وهذا يتطلب ليس فقط تعزيز القدرات العسكرية والتنسيق الإقليمي، بل أيضًا إعادة تقييم جذرية لموقع قطر الإستراتيجي في مشهد إقليمي متقلب بشكل متزايد، حيث لم يعد الحياد يوفر الحماية من الفوضى المحيطة بها.

الصحراء المغربية:
منصة إستراتيجية للأمن والتنمية وعقيدة دبلوماسية ثابتة

حسن قديم
كاتب مغربي

لطالما كانت الصحراء المغربية، بجغرافيتها الشاسعة وموقعها الحيوي، نقطة تقاطع بين الرهانات الأمنية والتطلعات التنموية. واليوم، بشكل واضح وملموس، يعيد المغرب رسم معالم هذه المنطقة ليس فقط باعتبارها امتدادا ترابيا لسيادته الوطنية، بل كمنصة إستراتيجية ذات بعد إقليمي ودولي، تخدم الأمن، وتكرس الاستقرار، وتفتح آفاقا واسعة للتنمية المستدامة.

منذ سنوات، تبنى المغرب رؤية شمولية للصحراء، قوامها الاستثمار، البنية التحتية، والاندماج في السياسات الكبرى للمملكة. رؤية تترجم اليوم إلى مشاريع ملموسة: ميناء الداخلة الأطلسي، الطريق السريع تزنيت – الداخلة، ربط المنطقة بالشبكة الوطنية للكهرباء والماء، التحول نحو الطاقات المتجددة، ومناطق صناعية حديثة تستقطب استثمارات وطنية ودولية. هذه المشاريع لا تندرج فقط ضمن إطار تنمية الأقاليم الجنوبية، بل تحمل رسالة واضحة: الصحراء المغربية ليست هامشا جغرافيا، بل هي مركز جديد للنمو، ومحرك تنموي إستراتيجي للمملكة، وجسر اقتصادي نحو أفريقيا جنوب الصحراء.

الصحراء المغربية ليست هامشا جغرافيا بل هي مركز جديد للنمو ومحرك إستراتيجي للتنمية وجسر اقتصادي نحو أفريقيا جنوب الصحراء بما يعكس رؤية المغرب في تحويل الجغرافيا إلى قوة

ومع أن هذه الديناميات التنموية تندرج في إطار رؤية اقتصادية طموحة، إلا أنها لا تنفصل إطلاقًا عن بعدها الأمني. فالمغرب، انطلاقًا من استقراره السياسي ومؤسساته الراسخة، استطاع أن يحول الصحراء إلى نموذج للاستقرار في منطقة الساحل والصحراء، وهي منطقة تعرف تحديات أمنية متصاعدة بسبب التهديدات الإرهابية، وتنامي شبكات التهريب والهجرة غير النظامية.

في هذا السياق، أضحى المغرب حاجز صد أمام محاولات زعزعة الاستقرار، بل وأصبح فاعلًا أساسيًا في هندسة التعاون الأمني الإقليمي. غير أن الأهم في المقاربة المغربية هو الربط العضوي بين الأمن والتنمية.

فمن منطلق قناعة راسخة بأن الأمن لا يتحقق بالوسائل الأمنية وحدها، بل بتمكين الإنسان، وتوسيع قاعدة المشاركة، وخلق فرص حقيقية للعيش الكريم، يحرص المغرب على أن يكون سكان الأقاليم الجنوبية في قلب القرار، من خلال المجالس الجهوية المنتخبة، والسياسات العمومية التي تراعي الخصوصيات المحلية، وتعزز من ديناميكية الجهويات المتقدمة، كأحد أركان المشروع التنموي المغربي.

وفي هذا الإطار، تندرج مبادرة الحكم الذاتي، التي طرحتها المملكة منذ 2007، والتي تعتبر حلا واقعيا وذا مصداقية، يحظى بدعم دولي متزايد. هذا المقترح المغربي لا يشكل فقط أساسًا لتسوية النزاع المفتعل حول الصحراء، بل يترجم أيضا فلسفة سياسية عميقة تتجاوز الحلول التقنية، إلى بناء نموذج حكم يستجيب لتطلعات السكان المحليين، ويضمن وحدة الدولة.

لم يعد المغرب يقبل المواقف الرمادية أو المزدوجة بل أصبح واضحا في رسائله وحازما في مواقفه: من أراد شراكة إستراتيجية مع المملكة فعليه الاعتراف بمغربية الصحراء

ولعل أحد أبرز التحولات الإستراتيجية التي كرسها المغرب في السنوات الأخيرة هو بلورة عقيدة دبلوماسية ثابتة، رسم معالمها بوضوح الملك محمد السادس، وتتمثل في أن الصحراء هي المنظار الذي يرى به المغرب علاقاته الخارجية. لم يعد المغرب يقبل المواقف الرمادية أو المزدوجة من بعض الدول التي تسعى للعب على الحبلين، أو تبتغي الحفاظ على مصالحها مع المغرب دون الاعتراف بسيادته الكاملة على أقاليمه الجنوبية، بل إن المملكة أصبحت واضحة في رسائلها، حازمة في مواقفها: من أراد شراكة إستراتيجية مع المغرب، فعليه أن يكون واضحًا في موقفه من مغربية الصحراء.

هذا التحول ليس خطابًا سياسيًا عابرًا، بل عقيدة دبلوماسية راسخة، تشكل اليوم قاعدة للتفاعل المغربي مع مختلف الشركاء، سواء في أفريقيا أو أوروبا أو العالم العربي أو باقي القوى الدولية. وقد أكدت المملكة مرارًا أن عهد المساومة والابتزاز قد ولى، وأن سيادة المغرب على صحرائه ليست موضوع تفاوض ولا مساومة، بل حقيقة تاريخية وقانونية وشعبية.

ومن هذا المنطلق، بدأت ملامح اصطفاف دولي جديد تتبلور، حيث أعلنت العديد من الدول دعمها الصريح لمقترح الحكم الذاتي، وافتتحت قنصليات لها في العيون والداخلة، كتعبير عملي عن اعترافها بمغربية الصحراء. كما شهدنا تحولًا نوعيًا في مواقف بعض القوى الكبرى، التي انتقلت من الحياد الغامض إلى التأييد الواضح. هذا التحول لم يكن ليتحقق لولا الوضوح الإستراتيجي الذي اختاره المغرب، والتماسك بين مؤسساته، والقيادة المتبصرة للملك محمد السادس.

وفي خضم هذه التحولات، أصبح من الجلي أن المغرب في صحرائه، والصحراء في مغربها، ليس مجرد شعار وطني، بل واقع ميداني تؤكده الوقائع، وتعززه السياسات، وتدعمه الإرادة الشعبية القوية لأبناء الأقاليم الجنوبية، الذين أثبتوا ارتباطهم الوثيق بالعرش العلوي، ومشاركتهم الفاعلة في بناء نموذج تنموي ديمقراطي من داخل مؤسساتهم.

إن المغرب اليوم لا يدير الصحراء فحسب، بل يبدع فيها مشروعًا متكاملًا يعيد تعريف العلاقة بين الجغرافيا والسيادة والتنمية. مشروع يتجاوز منطق الدفاع إلى منطق البناء، ومنطق رد الفعل إلى منطق الفعل الاستباقي. وهو بذلك يقدم نموذجًا يحتذى في أفريقيا والعالم العربي، لبلد يواجه التحديات الكبرى بالتخطيط الإستراتيجي، والرؤية المتبصرة، والعمل الميداني.

وبذلك، فإن مستقبل الصحراء المغربية لا يقاس فقط بالخرائط، بل يقاس أكثر بما ينجز على الأرض، وبما تحققه المملكة من تراكمات سياسية وتنموية تجعل من هذه المنطقة قلبًا نابضًا لمغرب المستقبل، وواجهة مشرفة لقارة تتطلع بدورها إلى التنمية والاستقرار.

رؤية تترجم إلى مشاريع ملموسة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

الطريق إلى 10 داوننغ ستريت

مارغريت تاتشر

مائة عام على ميلاد المرأة التي أعادت لبريطانيا مجدها

علي قاسم
كاتب سوري

قبل مئة عام ولدت مارغريت تاتشر، ابنة بقال من بلدة غرانثام الصغيرة، لتصبح أول امرأة تحكم بريطانيا وأشهر زعمائها في القرن العشرين. بين بدايات متواضعة في متجر عائلي، وصعود مدو إلى 10 داوننغ ستريت، صنعت "السيدة الحديدية" مجدًا جديدًا لبريطانيا، وأعادت تشكيل اقتصادها ومكانتها العالمية، تاركة إرثًا مثيرًا للجدل ما زال حاضرًا حتى اليوم.

عندما وصلت إلى لندن في مطلع ثمانينات القرن الماضي، كانت مدينة مختلفة جذريًا عن الصورة التي نعرفها اليوم. كانت العاصمة البريطانية تعاني من وهن عميق، أحياء مثل بريكستون، وهكني، وباترسي، وكلابهام، كانت تعتبر مناطق "محظورة" يتجنبها سائقو التاكسي بعد غروب الشمس. المباني المتقادمة، والجدران المغطاة بالغرافيتي، والأجواء الرمادية التي كانت تلف المدينة، كلها كانت تعكس أزمة هوية تعيشها بريطانيا. كان الفرنسيون يسخرون منها ويصفون بريطانيا بـ"بلد البقالين"، وكانت هذه السخرية تؤذي كبرياء الوطنيين، لكنها لم تكن بعيدة عن الواقع.

في وسط هذه الأجواء، ارتفع نجم امرأة واحدة، ابنة بقال حقيقي من غرانثام، كانت قد وصلت إلى مقعد رئاسة الوزراء قبل عامين فقط. كانت مارغريت تاتشر تقدم وعدًا ببريطانيا جديدة، لكن ثمن هذا الوعد كان لا يزال مجهولاً.

دينيس، العائلة والمنزل

وُلدت مارغريت هيلدا روبرتس في 13 أكتوبر 1925 في بلدة غرانثام الصغيرة بمقاطعة لينكولنشاير. كان والدها، ألفرد روبرتس، بقالاً وواعظًا ميثوديًا، وقد غرس فيها منذ الصغر قيم الانضباط، والاجتهاد، والاعتماد على النفس، والتدبير المالي. كانت العائلة تعيش في شقة متواضعة فوق المتجر، دون حمام داخلي. هناك، في ذلك المتجر الصغير، تعلمت تاتشر أولى دروس الاقتصاد والعمل الجاد.

مسيرتها كانت سلسلة من كسر التوقعات. درست الكيمياء في جامعة أكسفورد، وهو مجال كان يهيمن عليه الرجال آنذاك، وأصبحت رئيسة جمعية المحافظين بالجامعة، وهي أول امرأة تتولى هذا المنصب. التقت برجل الأعمال الثري دينيس تاتشر، وتزوجته عام 1951.

كان دينيس، الذي يكبرها بعشر سنوات، السند المالي والعاطفي الذي مكنها من دراسة القانون ومتابعة حلمها السياسي. أنجبا توأمين، مارك وكارول، في عام 1953. دخلت البرلمان عام 1959 بصفتها نائبة عن فنشلي، وارتدت سمعة "سارقة الحليب" كوزيرة للتعليم في حكومة إدوارد هيث بعد إلغائها الحليب المجاني لتلاميذ المدارس. لكن إصرارها وحديديتها، في وقت كان فيه حزب المحافظين يبحث عن قيادة جديدة، أوصلاها إلى قيادة الحزب في 1975، ثم إلى مقر رئاسة الوزراء في رقم 10 داوننغ ستريت في عام 1979.

وراء صورة "السيدة الحديدية" العامة، كانت هناك امرأة أخرى، أكثر تعقيدًا وإنسانية. في لقاءاته العديدة معها، يصورها كاتب سيرتها تشارلز مور كشخصية مليئة بالتناقضات: صارمة لكنها عطوفة أحيانًا، عنيدة لكنها مرنة في اللحظات الحاسمة، وعطشى للاعتراف والحب بقدر عطشها للسلطة.

كان زواجها من دينيس ركيزة أساسية في حياتها. كان دينيس رجل أعمال ناجحًا، يحب لعبة الجولف وكرة القدم، ويستمتع باحتساء الجين. كان يفضل البقاء في الظل، مبتعدًا عن الأضواء، لكنه كان دائمًا سندًا لها، يقدم لها الدعم والنصيحة، ويمثل ملاذًا من ضغوط السياسة. كان يلقبها بـ"الرئيسة". علاقتهما، رغم انشغالها الدائم، كانت متينة قائمة على الاحترام المتبادل والحب. بعد وفاته في عام 2003، بدأت صحتها تتردى بشكل ملحوظ، وكأن جزءًا منها قد رحل معه. كأم، كانت علاقتها بطفليها التوأم، مارك وكارول، معقدة. انشغالها الهائل بالعمل جعل حضورها في حياتهما اليومية محدودًا. نشأ مارك ليصبح رجل أعمال، وكانت علاقته بها وثيقة، بينما أصبحت كارول صحفية وعلاقتها بأمها أكثر اضطرابًا أحيانًا. كانت تاتشر تحاول التوفيق بين واجباتها كأم وكرئيسة وزراء، وكان الشعور بالذنب يلاحقها أحيانًا، لكنها كانت تعتبر أن خدمة البلاد هي دورها الأقدس. في حياتها الخاصة، عاشت العائلة لفترة في منطقة إيست دولويتش في جنوب لندن. هذه المنطقة، التي كانت في ذلك الحين حيا متواضعا نسبيا، شهدت تحولا مذهلا على مر السنين، لتصبح اليوم واحدة من أكثر الأحياء رواجًا بين المهنيين الشباب، وهي تحولات تعكس بشكل مصغر التحول الذي أحدثته سياسات تاتشر في لندن كلها. لاحقًا، انتقلوا إلى منزل في منطقة تشيستر سكوير في بلموند. عندما وصلت تاتشر إلى السلطة، كانت النقابات العمالية تمثل دولة داخل الدولة. "شتاء السخط" في 1978 – 1979، الذي شلت فيه الإضرابات الخدمات العامة وتركت الجثث دون دفن والقمامة تتراكم في الشوارع، كان شاهدًا على قوتها المفرطة.

> مارغريت تاتشر:
> إذا أردت قول شيء فاطلب من رجل.. وإذا أردت إنجاز شيء فاطلب من امرأة

مواجهة النقابات

تاتشر، المفعمة بأفكار الاقتصادي فريدريش هايك، كانت تعتقد أن النقابات تشكل عقبة في وجه الكفاءة الاقتصادية والتحديث. لم تكن تريد إصلاحها بل كسر شوكتها. سنت سلسلة من القوانين (1980، 1982، 1984) قلصت من قدرة النقابات على الإضراب، ومنعت الاعتصامات الثانوية، وفرضت اقتراعا سريا قبل أي إضراب.

> تاتشر المفعمة بأفكار الاقتصادي فريدريش هايك كانت تؤمن بأن النقابات تشكل عقبة في وجه الكفاءة الاقتصادية والتحديث

لكن المعركة الكبرى كانت مع عمال المناجم، الذين اعتبروا جنود المشاة في حركة النقابات. استعدت حكومتها بعناية للمواجهة، بتخزين كميات هائلة من الفحم وتعيين القائد الصارم إيان ماكجريجور على رأس مجلس الفحم الوطني. عندما أعلن الاتحاد الوطني لعمال المناجم بقيادة آرثر سكارجيل الإضراب في عام 1984، كان الاستعداد مختلفًا.

الإضراب، الذي استمر لمدة عام كامل، كان أحد أكثر الفصول عنفًا ومرارة في التاريخ الاجتماعي البريطاني الحديث. شهدت خطوط الاعتصام اشتباكات دموية بين المضربين والشرطة. ووصفت تاتشر المضربين بأنهم "عدو داخلي" يجب هزيمته. رفضت التنازل، وفي النهاية، عاد عمال المناجم المهزومين إلى العمل. كانت الهزيمة رمزية: لقد كسرت تاتشر أقوى نقابة في البلاد، وغيرت توازن القوى بين العمل ورأس المال إلى الأبد، وفتحت الطريق أمام سياستها في تحرير الاقتصاد.

الفوكلاند: صنع أسطورة

في أبريل 1982، غزت الأرجنتين، التي كانت تحت حكم الدكتاتورية العسكرية، جزر الفوكلاند النائية في جنوب المحيط الأطلسي. كان الكثيرون في الحكومة والبرلمان يتوقعون حلا دبلوماسيا أو تفاوضيا. لكن تاتشر رأت الأمر بشكل مختلف. بالنسبة لها، كان هذا اعتداءً على شعب بريطاني وإهانة للسيادة البريطانية. قالت كلمتها الشهيرة: "لا يمكن أن نسمح لعدوان بالنجاح. ذلك يرسل رسالة خاطئة للعالم أجمع".

بثقة حديدية، أرسلت أسطولا بحريا ضخما في رحلة شاقة لمسافة 12 ألف كيلومتر. الحرب التي استمرت 74 يوما كانت محفوفة بالمخاطر. خسرت بريطانيا سفنا وطائرات وعددا من الجنود، لكن النصر في النهاية كان حاسمًا. الصورة التي التقطت لها وهي تبتسم مع رئيسة الأرجنتين المستقبلية كريستينا كيرشنر، في ذكرى الحرب لاحقا، كانت تعكس مدى أهمية هذا النصر في مسيرتها.

حرب الفوكلاند حولت تاتشر من رئيسة وزراء غير شعبية تواجه ركودا اقتصاديا إلى "أم الأمة" المنتصرة. أعادت الانتخابات العامة اختيارها في عام 1983 بأغلبية ساحقة، ورسخت صورتها كزعيمة عالمية لا تتزعزع.

كانت رؤية تاتشر الاقتصادية بسيطة وجذرية: تحرير السوق، تقليص دور الدولة، تشجيع الملكية الفردية. وتجسدت هذه الرؤية في قرارين محوريين:

الخصخصة: بيع الشركات المملوكة للدولة مثل British Telecom، وBritish Gas، وBritish Airways للقطاع الخاص. شجعت هذه الخطوة الملايين من البريطانيين على امتلاك أسهم لأول مرة، وخلقت "ثقافة رأسمالية شعبية".

"الانفجار الكبير" (Big Bang) في 1986 كان إلغاء القيود التنظيمية في سوق لندن المالي. هذا القرار جذب البنوك الاستثمارية العالمية، والرساميل الهائلة، والمواهب المالية، محولا لندن من مركز مالي إقليمي متعب إلى عاصمة المال العالمية، تنافس وول ستريت.

هذه السياسات، إلى جانب "حق الشراء" الذي سمح لمستأجري المساكن العامة بشراء منازلهم بأسعار مخفضة، غيرت النسيج الاجتماعي والفيزيائي للندن. الأحياء الصناعية البائدة تحولت إلى مراكز للإبداع والفن، ثم إلى مناطق سكنية راقية. بريكستون، التي كانت تعاني من التوترات العرقية والاضطرابات، أصبحت مركزا ثقافيا نابضا بالحياة. لندن الرمادية التي عرفتها في الثمانينات اختفت، وحلت محلها مدينة عالمية براقة، مليئة بناطحات السحاب الزجاجية، والمطاعم الفاخرة، والمعارض الفنية.

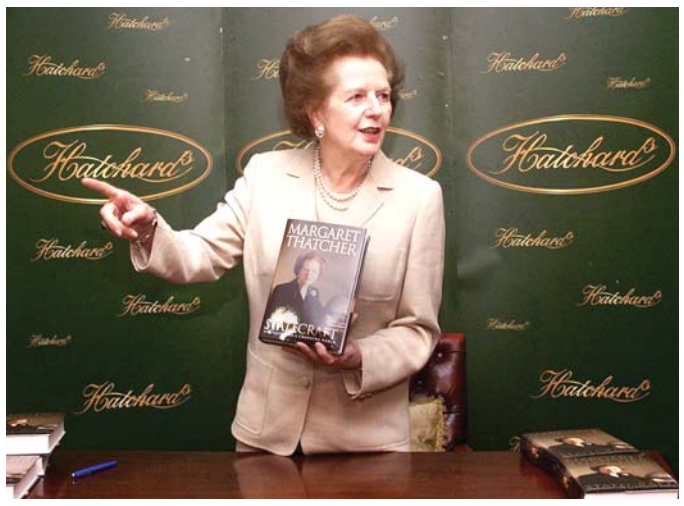

امرأة غيرت النسيج الاجتماعي والفيزيائي للندن

وراء صورة «السيدة الحديدية» هناك امرأة عطوفة

إرث من التناقضات

مع اقتراب الذكرى المئوية لميلادها في أكتوبر 2025، يبقى إرث مارغريت تاتشر واحدًا من أكثر المواريث إثارة للجدل في التاريخ البريطاني. هي المرأة التي أعادت لبريطانيا ثقتها بنفسها على المسرح العالمي، وكسرت الجمود الاقتصادي، وحولت لندن إلى عاصمة عالمية. لكنها أيضًا المرأة التي عمقت الفجوات الاجتماعية، ودمرت المجتمعات الصناعية في الشمال، وزرعت بذور الانقسام حول أوروبا الذي لا يزال يهيمن على السياسة البريطانية.

من خلال عيون تشارلز مور، نرى ليس فقط "السيدة الحديدية"، بل المرأة التي كانت تبحث عن الحب والقبول، التي كانت تضحك وتستمتع بوجود من حولها، التي عاشت حياة مليئة بالتناقضات بين القوة والهشاشة، بين الدور العام والاحتياجات الخاصة.

تشارلز مور:
وراء المظهر الحديدي كان قلب يبحث عن الحب والاعتراف

اليوم، عندما أسير في شوارع لندن البراقة، أرى ظل المدينة الرمادية التي عرفتها، وأتذكر المرأة التي كانت المحرك الأساسي لهذا التحول. مارغريت تاتشر لم تكن مجرد رئيسة وزراء، كانت قوة جيولوجية أعادت تشكيل مشهد بريطانيا السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وسواء أحبها المرء أم كرهها، فإنه لا يمكن فهم بريطانيا القرن الحادي والعشرين دون فهم مارغريت تاتشر وثورتها التي لا تزال تتردد أصداؤها حتى اليوم.

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

«404.01» معالجة مغربية معاصرة لسينما الخيال العلمي

يونس الركاب يتوج بجائزتين في مهرجان فيلم المرأة بسلا

حصد المخرج المغربي يونس الركاب جوائز مهمة في المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا، لفتت الانتباه لموضوع العمل السينمائي وكيف خاض المخرج تجربة إخراجية ناجحة ضمن ما يعرف بسينما الخيال العلمي، مبحرا بجمهوره نحو قضايا معاصرة مثل التكنولوجيا والهوية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - شهدت الدورة الـ18 للمهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا تتويج الفيلم المغربي "404.01" بجائزة الصفة الأخرى، كما حاز أيضا جائزة الجمهور الشبابي الخاصة بالفيلم الطويل، ليؤكد بذلك قدرته على صناعة أفلام تحتوي على قضايا معاصرة خيالية والانفتاح على ذائقة المتفرج. ويبرز هذا التتويج مكانة الفيلم في المشهد السينمائي المغربي الخاص بنوع الخيال العلمي، خاصة أنه يمثل تجربة نوعية في نوع هذه الأفلام في السينما المغربية.

لقد خاض المخرج المغربي يونس الركاب مغامرة سينمائية جديدة في نوع سينما الخيال العلمي عبر فيلمه المعنون بـ"404.01"، والذي يتبع فيه أسلوبا أقرب إلى السينما الأوروبية عبر حكاية يوظفها لانتقاد القطاع الصحي بالمغرب في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، واختلاف التكامل بين الأجيال في الفن السابع.

تدور أحداث الفيلم حول موضوعات الهوية والتكنولوجيا والانتماء في سياق معاصر، وبأسلوب يجمع بين التشويق والإثارة أبدع يونس الركاب في تقديم رؤية سينمائية تمزج بين السرد الواقعي والخيال، وهذا جذب انتباه الجمهور الشبابي في سينما ملاكي بسلا طوال مدة عرض الفيلم البالغة 100 دقيقة، وهو فيلم من سيناريو محمد حافيظي وبطولة حسناء مومني وعبدالنبي البنيوي.

ويبرز "404.01" معالجة مختلفة لقصة خيال علمي نادرة في السينما المغربية، كإضافة على مستوى الكتابة والطرح، إذ نجح في طرح أفكار معقدة تتعلق بالزمن والمستقبل والقدرة على التحكم في المصير، وهو ما يظهر من خلال حبكة تثير التوتر والقلق، إذ تتلقى البطلة أوامر غامضة من المستقبل لتواجه أحداثا غير متوقعة، وهذا الطرح يبرز توجها فلسفيا يتعلق بتشابك الحاضر والمستقبل، وتبعات اتخاذ قرارات مصيرية بناءً على معرفة مسبقة بما سيحدث.

ويمزج السيناريو بين الواقعية والخيال بطريقة غامضة خاصة عندما يتم تصوير البطلة في مهنة حساسة، فهي طبيبة جراحة، جعل انتقالها إلى عالم الخيال العلمي أكثر تأثيرا، فتقديم المستقبل عبر موجات صوتية هو ابتكار درامي معروف حدث في أفلام كثيرة لكنه يسمح للسيناريو بالبقاء في نطاق الخيال العلمي دون اللجوء إلى المؤثرات التقنية المفرطة، وهذا الاقتصاد في الوسائل التكنولوجية يعبر عن حنكة في الكتابة، كون السيناريو يعتمد بشكل أكبر على بناء العوامل النفسية بدلا من الخيال البصري المبهر.

ويتبع الإيقاع الزمني أسلوبا تصاعديا في الأحداث، إذ تتزايد التحديات التي تواجه البطلة تدريجيا وصولا إلى ذروة تورطها في جريمة قتل طفل، وهذه الحبكة المتشابكة تضيف إلى القصة بعدا نفسيا عميقا، وتسمح للمشاهد بالتفاعل مع الصراع الداخلي للشخصية.

وتتجنب المعالجة السينمائية هنا الحلول السهلة أو المباشرة، ما يزيد من تعقيد الشخصيات والأحداث ويشحن شعور المشاهد بالترقب، ويترك مساحة للتأويل والشك، كما يؤجج الغموض ويعمق أبعاد الحبكة ويبرز رؤية متقدمة في كتابة السيناريو، لأنه لا يقدم المستقبل كحقيقة ثابتة، وإنما كإمكانية تتغير بناءً على أفعال الشخصيات.

ويبرز أداء حسناء مومني في فيلم "404.01" تطورا في تجسيد الشخصيات المركبة والمعقدة، خصوصا في دورها كطبيبة جراحة تُجبر على التعامل مع أوامر قادمة من المستقبل، وجسدت الصراع الداخلي الذي تعيشه البطلة بين مهنتها وما يحدث من اضطرابات نفسية نتيجة للأحداث الخارقة للطبيعة. كما تميزت بقدرتها على إظهار مشاعر القلق والتوتر والاضطراب النفسي سينمائيا بين أداء دور الطبيبة العقلانية والمرأة المتورطة في أحداث غير منطقية، خاصة في اللحظات التي تتعامل فيها مع التوتر الناتج عن سماع الأوامر الغامضة. لقد أظهرت تنوعا في الأداء من خلال إظهار القوة والضعف في نفس الوقت، ما أضاف عمقا للشخصية.

ونجح عبدالنبي البنيوي في تقديم شخصية معقدة تساعد في بناء الحبكة بعفوية، وتميز بالقوة والثبات وأضاف إلى القصة لحظات من الغموض والتوتر، واستطاع أن يوازن بين الحضور القوي للشخصية والأبعاد النفسية التي تجعلها تبدو غير قابلة للتوقع، وقدم دوره بطريقة تعتمد على الإيماءات والتفاعلات الهادئة التي تنقل أبعادا عميقة من الغموض، كعنصر فعال في تعزيز الأجواء النفسية والدرامية للفيلم.

ويمكن القول إن كلا الممثلين ساهم في تقديم أداء يليق بتعقيدات الأحداث.

ويظهر أيضا تعلق المخرج يونس الركاب بعائلته من خلال استخدامه صورة والده الراحل، المخرج محمد الركاب، وهي لمسة رمزية تحمل دلالات إنسانية، وهذا الاستخدام يعد تكريما لوالده الذي كان له تأثير كبير في السينما المغربية.

ويبرز في أفلامه اهتمام بربط أعماله الفنية بأسرته، سواء من خلال الإهداء المباشر أو الرموز الفنية التي يستحضرها. هذه اللمسات تعبر عن امتنانه وتأثره بعائلته، خصوصا والده الذي يعتبره مصدر إلهام رئيسي في مسيرته الفنية، وهذا الربط الشخصي يتجاوز مجرد التقدير العائلي ليصبح جزءًا من هوية أفلامه، كونه يستخدم هذه الرموز لخلق نوع من التواصل الروحي بين الماضي والحاضر.

ويمكن اعتبار إدخال صورة والده في فيلم "404.01" استعارة رمزية للعلاقة بين الأجيال وتاريخ السينما المغربية، كما يعبر هذا الأسلوب عن تعلق الركاب بالجذور العائلية كعنصر أساسي في تكوينه الفني والشخصي، ويظهر هذا التعلق أيضا في إهداءاته المتكررة لعائلته في أعماله السابقة، كحالة من الوفاء الشخصي والاعتراف بتأثير العائلة على مساره المهني والفني.

ويتسم أسلوب المخرج يونس الركاب في فيلم "404.01" بتأثره الواضح بالسينما الأوروبية، خاصة في تصويره لمشاهد رياضة زوارق البحر، وهذا التأثر يظهر من خلال استخدامه زوايا تصوير واسعة تبرز جماليات المناظر الطبيعية والمحيط، وهو ما يميز كثيرا السينما الأوروبية التي تبدي اهتماما كبيرا بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة. وهذه المشاهد تتميز بهدوء بصري وتركيز على التفاصيل، حينما يستخدم الركاب الحركة البطيئة واللقطات الطويلة لتعزيز الشعور بالرهبة والتحدي، ويجعل المشاهد يعيش اللحظة وكأنه في قلب الحدث.

ويبرز تعامل المخرج مع رياضة زوارق البحر أيضا فكرا بصريا يميل إلى المدرسة الأوروبية في بناء التوتر تدريجيا عبر اللقطات المتقنة والاعتماد على الإيقاع البصري الهادئ بدلا من الإثارة السريعة، ويوظف الركاب الرياضة كرمز للصراع الداخلي والبحث عن الحرية، وهو ما يظهر بشكل بارز في السينما الأوروبية التي تعتمد الرمزية كأسلوب سردي.

ويضيف التركيز على البحر كفضاء مفتوح بعدا فلسفيا يشحن الجو النفسي للفيلم، ويعكس قدرة الركاب على استخدام الفضاء الطبيعي كأداة لإيصال المعاني والدلالات العميقة، بما يتماشى مع تأثيرات السينما الأوروبية في أسلوبه الإخراجي.

ويبرز يونس الركاب استمرارية واضحة في أسلوبه الإخراجي بين فيلمه "404.01" وفيلمه السابق "الأوراق الميتة"، إذ يتميز كلا العملين بتوجه بصري وسردي مشابه يعتمد على استخدام الرموز والمواضيع العميقة التي تتناول الصراع النفسي والشخصي. وفي كلا الفيلمين يبرز الركاب في بناء توترات داخلية للشخصيات من خلال أحداث خارجية، كتعبير عن اهتمامه بالمزج بين الواقع والخيال بطريقة رمزية.

ويعتمد الركاب في فيلم "404.01"، كما في "الأوراق الميتة"، على سرد معقد ومتشابك خاصة عندما تتداخل الأحداث والأفكار لتكوين حبكة درامية نفسية تُظهر الصراعات الداخلية للشخصيات، ويخلق أسلوبه في إدارة الكاميرا واستخدامه للإضاءة الداكنة والزوايا المبادرة إحساسا بالتوتر والترقب، وهو ما يتطابق مع ما قدمه في "الأوراق الميتة"، كونه نجح في إظهار العوالم الداخلية للشخصيات عبر الصور السينمائية الغامضة.

وأسدل الستار على فعاليات الدورة الثامنة عشرة للمهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا، بتتويج الفيلم النمساوي "القمر" (2024) لمخرجته كوردوين أيوب بالجائزة الكبرى، ومنحت جائزة لجنة التحكيم الخاصة لفيلم "ماناس" لماريانا بريناند، ونال فيلم "عام الأرملة" لفيرونيكا ليشكوفا جائزة أول عمل، وفازت هيلغا غورين بجائزة أفضل دور نسائي عن فيلم "حبيبي"، وتقاسم الممثلون حسام محمد وقادر بنشودار ومرتضى حسني وأشرف جامعي ونواد سلاسي سعيد جائزة أفضل دور رجالي عن فيلم "فتيات الرغبة"، ومنحت جائزة "الضفة الأخرى للمناصفة" للفيلم المغربي "404.01" لمحمد الداغور، وحصل الفيلم الوثائقي "السور الصغير" لإيف دوشمان على جائزة الفيلم الوثائقي مع تنويه خاص لفيلم "المدينة الأم".

ونال فيلم "إخوة في الرضاعة" لكنزة التازي جائزة الجمهور الشبابي للفيلم القصير، وحصل الفيلم المغربي "وشم الريح" على تنويه خاص. واختتمت الدورة بمشاركة أفلام من مختلف القارات، مؤكدة حضور الأعمال الغربية أكثر من المغربية وغياب العربية طبعا.

تدور أحداث الفيلم حول موضوعات الهوية والتكنولوجيا والانتماء في سياق معاصر، وبأسلوب يجمع بين التشويق والإثارة

مخرج يغامر بمواضيع مختلفة عن السائد في المغرب

ملتقى النقد السينمائي في السعودية يوسع دائرة الحوار عن السينما والمكان

الرياض - ستُطلق هيئة الأفلام السعودية ملتقى النقد السينمائي في محطته الثانية بمحافظة القطيف، تحت شعار "السينما.. فنّ المكان"، في الثاني من أكتوبر، ضمن سلسلة ملتقيات بهدف تعزيز النقد السينمائي وتوسيع دائرة الحوار المعرفي والثقافي.

ويركز الملتقى على المدن في السينما، عبر سلسلة جلسات تحليلية تتناول تجسيد الأفلام للمدن بوصفها فضاءات سردية وبصرية تحمل رموز الهوية والذاكرة والثقافة، ومحتوى علمي ونقدي متنوع، يجمع بين النقاشات المتخصصة والعروض التقديمية والحوارات الإبداعية؛ ويهدف إلى إثراء الحوار بعناوين مختلفة، إضافة إلى جلسات نقاشية حول المكان بين الواقع والخيال.

ويمثل المؤتمر مساحة حوارية تسهم في تطوير صنعة النقد السينمائي في المملكة والمنطقة، وفتح نوافذ تواصل مع التجارب العالمية، مع التركيز على تمكين جيل جديد من الكتّاب والنقّاد عبر برامج تدريبية وممارسات مهنية منهجية. كما يسعى إلى بناء جسور مستدامة بين الممارسين والأكاديميين، وتعزيز الثقافة السينمائية لدى الجمهور باعتبار النقد جزءًا جوهريًا من تطور الصناعة.

ويأتي ملتقى القطيف استكمالًا للنجاح الذي حققه الملتقى في محطته بأبها في أغسطس الماضي، على أن يختتم أعماله بمؤتمر النقد السينمائي الدولي في الرياض خلال نوفمبر المقبل.

وكان المشرف العام على مؤتمر النقد السينمائي الدولي مشاري الخياط أكد في كلمة له أن إطلاق الملتقى من أبها يترجم مكانة المدينة الثقافية والفنية بوصفها شريكًا في صناعة المعنى وجسرًا بين الفيلم والمكان، مشيرًا إلى أن صناعة سينما وطنية راسخة لا تكتمل دون نقد واع يحلل الصورة خلف العدسة ويفكك المعاني البصرية، مضيفًا أن النسخة الماضية من المؤتمر السينمائي الدولي استقطبت أكثر من 10 آلاف زائر و42 متحدثًا من 30 دولة، وهو ما عزز موقع المملكة كونها منصة رائدة للحوار السينمائي العالمي.

وناقشت الجلسات الحوارية مواضيع متنوعة مثل العلاقة بين السينما والعمارة، وتصميمات عدد من الأفلام العربية، والدور الكبير للمكان ومحتوياته في رسم صورة واقعية للفيلم تصل إلى المشاهد بشكل مباشر.

وتطرّق المتحدثون خلال الجلسات إلى أهمية استثمار الذكاء الاصطناعي في إنتاج أعمال توثيقية للأماكن التي اندثر معظم معالمها، بما يفتح آفاقًا جديدة أمام السينما السعودية لحفظ الذاكرة البصرية وإعادة قراءة الجغرافيا من خلال عدسة الكاميرا.

وتحمل نسخة هذا العام شعار "السينما.. فنّ المكان"، ليفتح المؤتمر أفقًا للحوار حول العلاقة المتبادلة بين السينما والمكان، بوصفها علاقة ترسيخ هوية، وتمثيل سردي، وتأمل بصري، ليثري كل منهما الآخر تاريخيًا. وسيستعرض المؤتمر تجسيد المكان في السينما كرمز ومرآة للواقع، أو كنافذة للخيال، بما يفتح بابًا واسعًا للمقاربات النقدية والفلسفية المتنوعة.

والسينما ليست مجرد فنٍ بصري، بل هي فن يرتبط بالمكان ارتباطًا وثيقًا. فالمكان في الفيلم لا يؤدي وظيفة جمالية فقط، بل يحمل دلالات ثقافية واجتماعية، ويعكس هوية الشخصيات والزمان الذي تدور فيه القصة. وأحيانًا يصبح المكان بحد ذاته شخصية في الفيلم، يؤثر ويتأثر بالأحداث. كما أن تنوع البيئات الجغرافية والثقافية يثري التجربة السينمائية، ويمنحها طابعًا محليًا أو عالميًا بحسب السياق.

واليوم تعيش السينما السعودية نهضة حقيقية. ومع افتتاح دور العرض، وظهور مهرجانات مثل مهرجان البحر الأحمر السينمائي، وتزايد الدعم الحكومي والخاص لصناعة الأفلام، أصبح المجال مفتوحًا أمام جيل جديد من صناع السينما. والأهم أن الأفلام السعودية بدأت تحظى باهتمام دولي، وتُعرض في مهرجانات عالمية، وتحصد جوائز. هذا التطور لا يعكس فقط طموح الشباب، بل يكشف عن قدرة السينما على أن تكون مرآة لمكان يتغير، ويعيد صياغة صورته أمام نفسه وأمام العالم.

وتهدف هيئة الأفلام إلى تقديم منصات وطنية متخصصة تجمع بين الفكر الإبداعي والرؤية السينمائية، وتسهم في تطوير المشهد الثقافي، وتمكين المهتمين بالنقد وصناعة الأفلام في المملكة، عبر محتوى نقدي عميق، يعزز الوعي البصري والتحليل الفني؛ ما يعكس التزام الهيئة بترسيخ قيم الحراك النقدي وتعزيز العلاقة بين السينما والجمهور.

جلسات تعزز الفن السابع في المملكة وخارجها

ملتقى النقد السينمائي

المؤتمر يستعرض تجسيد المكان في السينما كمرآة للواقع، أو كنافذة للخيال، بما يفتح بابًا للمقاربات النقدية والفلسفية

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

أنظمة المساعدة المتقدمة تزحف إلى المركبات المستعملة

عملية الإدماج لا تخلو من تحديات وتحتاج قناعة السائقين بأهميتها لزيادة السلامة أثناء القيادة

يتزايد عدد السيارات والشاحنات المستعملة المجهزة بأنظمة مساعدة للسائق، مما يُساعد السائقين على تجنب الحوادث ويُقلل من بعض الضغوطات التي تُصاحب القيادة اليومية. وكقاعدة عامة، فإن شراء أحدث طراز في السنة يزيد من فرص حصولك على أنظمة مساعدة للسائق أكثر تطورا كتجهيزات قياسية.

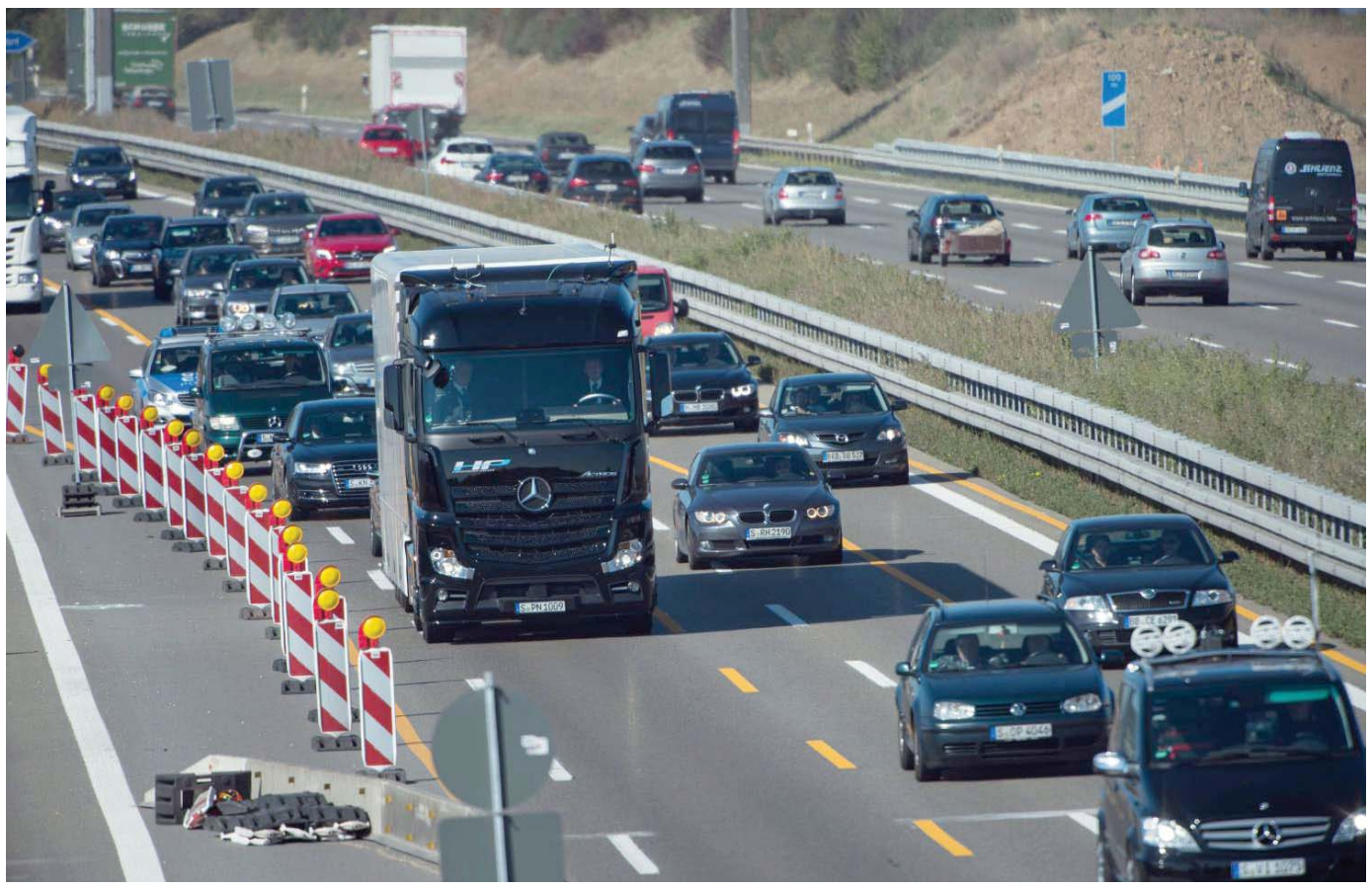

التكنولوجيا عامل أساسي لتقليل الحوادث

لندن - ازداد عدد السيارات خلال السنوات الأخيرة، بمختلف فئات الأسعار، المجهزة بمجموعة من أنظمة مساعدة السائق المتقدمة كتجهيزات قياسية.

وأظهرت دراسات أجراها معهد التأمين للسلامة على الطرق السريعة في الولايات المتحدة وهيئات أخرى أن هذه الميزات يمكن أن تساعد السائقين على التركيز على الطريق، بل وتساعدهم على تجنب أو تقليل خطورة الاصطدام.

وسبق أن قال ماتيو فريمان، مستشار في كبابي، ومقرها المملكة المتحدة، إن "أنظمة الأمان المتطوّرة في السيارات تزيد من سلامة الجميع على الطرق".

وأوضح في تصريحات نقلتها منصة باديشوب ماغزين في مايو الماضي، أنها تصبح أكثر تكلفة للتركيب في السيارات الجديدة، وقيمة هذه الأنظمة يمكن أن تُعرف أكثر في سوق السيارات المستعملة.

وأكد أن هناك "فرصة كبيرة لتدريب مندوبي مبيعات السيارات المستعملة ليشرحوا للمشترين فوائد هذه التكنولوجيا ويساعدوهم في فهم الفارق الذي تُمثله".

> تحذير الاصطدام الأمامي يعد نظاما متقدما، يستخدم إشارات صوتية أو بصرية لتنبيه السائق في حال احتمال وقوع حادث وشيك

لكن شراء سيارة مستعملة قد يكون صعبًا. وعلى سبيل المثال، قد تحتوي سيارة عمرها سبع سنوات على ميزة أو اثنتين كتجهيزات قياسية، وربما المزيد كتجهيزات اختيارية. وإذا كان الشخص يريد شراء سيارة مستعملة، فكيف يعرف ما الذي يبحث عنه؟

وفصّل خبراء السيارات في منصة إدموندز المتخصصة في السيارات في تقرير نشرته وكالة أسوشيتد برس، الميزات التي يعتقدون أن أي شخص بحاجة إلى معرفتها، ويقدمون نصائح حول كيفية تحديد ما إذا كانت السيارة المستعملة القادمة ستحتوي عليها.

ويُعد تحذير الاصطدام الأمامي نظاما متقدما لمساعدة السائق، يستخدم إشارات صوتية أو بصرية لتنبيه السائق إذا اكتشف النظام احتمالية وقوع تصادم أمامي أو وشيك.

وتستطيع الأنظمة عمومًا اكتشاف المركبات المتوقفة أو المتحركة، ويتزايد عدد الأنظمة القادرة على اكتشاف المشاة وراكبي الدراجات. وإذا اقتربت المركبة من جسم مُكتشف بسرعة كبيرة، يُصدر النظام تحذيرًا.

ويُضيف نظام الكبح التلقائي أي.دي.أي.أس في حالات الطوارئ مستوى آخر من مساعدة السائق، حيث يستخدم نفس أجهزة الاستشعار المُستخدمة في تحذير الاصطدام الأمامي.

وفي حال لم يستجب السائق للتحذير في الوقت المناسب، يُمكن للمركبة تفعيل مكابحها تلقائيًا لإبطاء أو إيقاف المركبة قبل وقوع الاصطدام، أو على الأقل لتخفيف حدة الاصطدام.

وعلى الرغم من أن ميزتي نظاما تحذير النقطة العمياء والتنبيه من حركة المرور الخلفية مُنفصلتان، إلا أن العديد من شركات صناعة السيارات تُجمعهما معًا بشكل روتيني في فئة مُحددة أو باقة خيارات.

ويُعد نظام تحذير النقطة العمياء من أكثر أنظمة مساعدة السائق المُتقدمة شيوعًا. ومثل الأنظمة الأخرى المذكورة هنا، يعتمد هذا النظام على مجموعة مُتنوعة من أجهزة الاستشعار لإعلام السائق في حال وجود مركبة خارج مجال رؤيته.

وتعليقا على ذلك قال هال شو، المدير المالي لشركة سيبتون، "توقعنا أن الاستقلالية الكاملة ربما تستغرق عقدين من الزمن".

وأضاف "سيكون نظام أي.دي.أي.أس هو ما يُحسّن حياة الناس في التنقل وحق تسليم البضائع. لذا هو خطوة وسيطة للوصول إلى الاستقلالية الكاملة".

وبحسب خبراء إدموندز غالبًا ما يتم إرسال التحذير من خلال إشارة مرئية موجودة في المرايا الجانبية أو بالقرب منها، إلى جانب نوع من التحذير الصوتي.

ويبدأ نظام تنبيه حركة المرور الخلفية بالعمل عند وضع السيارة في وضع الرجوع للخلف. ويُصدر النظام تحذيرات صوتية ومرئية في حال اقتراب شيء أو شخص غير مُكتشف من أي من الجانبين.

ويُعد هذا النظام مفيدًا، على سبيل المثال، عند الرجوع للخلف للخروج من موقف السيارات واقتراب سيارة غير مرئية بسرعة من أي من الجانبين.

ويُعد الكبح التلقائي عند الرجوع للخلف من أحدث الميزات نسبيًا في مجموعة أنظمة مساعدة السائق المتقدمة التي توصي بها إدموندز.

ماتيو فريمان

أنظمة الأمان المتطورة تزيد من السلامة على الطرق

هال شو

أي.دي.أي.أس خطوة للوصول إلى الاستقلالية الكاملة

ويُفعّل نظام الكبح التلقائي عند الرجوع للخلف في حالات الطوارئ عندما تكتشف مجموعة مستشعرات السيارة اصطدامًا وشيكًا مع شيء خلفها مباشرةً.

وتتمثل الفائدة الرئيسية في أنه حتى في حال عدم استجابة السائق في الوقت المناسب للتحذيرات المختلفة داخل السيارة، فإن الكبح التلقائي عند الرجوع للخلف يكون حاضرًا ليتولى المهمة.

ويمكن لهذه الميزة أن تمنع الاصطدام المُكلف بشيء مثل جدار أو عمود خرساني في موقف سيارات مزدحم.

وحتى أفضل السائقين يحتاجون إلى مساعدة إضافية لركن السيارة في المواقف الضيقة. ولهذا السبب توصي إدموندز بنظام كاميرا الرؤية المحيطية. إنها تتفوق على كاميرا الرجوع للخلف التقليدية، إذ توفر رؤية شاملة للمركبة.

ويتم ذلك من خلال نظام كاميرات مثبت حول السيارة أو الشاحنة. فعند الرجوع للخلف، تُعرض صورة علوية على شاشة نظام المعلومات والترفيه.

وفي الكثير من الحالات، تتضمن بعض الإرشادات والتحذيرات الصوتية لتنبيه السائق في حال اقتراب أي عائق قريب جدًا.

وعلى الرغم من معرفة كل هذه التفاصيل إلا أن تحديد ما إذا كانت السيارة المستعملة مزودة بهذه الميزات ليس بالأمر السهل. وعلى سبيل المثال، كيف يتسوق شخص لشراء سيارة تويوتا راف فور موديل 2016.

وللإجابة على هذا التساؤل قدمت تويوتا حزمة اختيارية عندما كانت السيارة جديدة، وأضافت نظام تحذير الاصطدام الأمامي ونظام الكبح التلقائي في حالات الطوارئ. وكان نظام تحذير النقطة العمياء اختياريا أيضا.

ولكن الشخص سيحصل على هذه الميزات كمعدات قياسية عند شراء أعلى فئة ليمتيد من راف فور. ولكن بحلول عام 2020، أصبحت راف فور مزودة بنظام تحذير الاصطدام الأمامي ونظام الكبح التلقائي القياسي، ونظام كاميرا الرؤية المحيطية اختياريا.

والنصيحة الرئيسية هي البحث عن المركبات التي تهم أي شخص يتطلع إلى امتلاك سيارة مستعملة على مواقع السيارات الإلكترونية مثل إدموندز، أو زيارة موقع الإدارة الوطنية لسلامة المرور على الطرق السريعة التابع للحكومة.

والأمر لا يتوقف عن ذلك، حيث إن استخدام برامج الذكاء الاصطناعي يُسرّع عملية البحث، مع ضرورة مراجعة مصادر البحث للتأكد.

سمارت تعيد ابتكار طراز فورفور كمنافس لرينو توينغو

ميونخ (ألمانيا) - تفكر شركة سمارت الألمانية في تطوير سيارة بديلة لطراز فورفور لتبرير التكلفة الباهظة لبناء منصة جديدة مصممة خصيصًا للسيارة الثانية القادمة وتجعلها تنافس طراز رينو توينغو.

وفي حال الموافقة على هذا المشروع، فسيكون تتويجًا لعملية تجديد شاملة لمجموعة سيارات العلامة التجارية المملوكة لمرسيدس وجيلي، والتي ستشمل إطلاق سيارة المدينة رقم 2 التي أُعلن عنها مؤخرًا العام المقبل.

وسيترافق ذلك مع إجراء تحديثات رئيسية لسيارة الكروس أوفر رقم 1 وسيارة الكروس أوفر كوبيه رقم 3.

وستنضم هذه الطرازات إلى سيارة الدفع الرباعي الرائدة رقم 5، والتي من المقرر أن يبدأ تسليمها في الأشهر المقبلة.

وأفاد ديرك أدلمان، الرئيس التنفيذي الأوروبي لشركة سمارت، لمنصة أوتوكار في معرض ميونخ للسيارات بأنه رغم عدم وجود خطط إطلاق محددة "حتى الآن" لسيارة فورفور جديدة، إلا أن الشركة قد تدرس هذا الأمر.

وسيارة المدينة السابقة ذات الأربعة مقاعد توقفت عن الإنتاج مع مطلع العقد. ومثل شقيقتها 2#، التي تُعدّ بدورها خليفةً لسيارة فورتو الشهيرة، من المرجح أن تُصمّم وتُهندس سيارة فورفور جديدة لأوروبا، باستخدام نفس الأسس.

متعة في القيادة السلسة

وسيتبع أي تصميم تصميم 2#، الذي، وإن لم يُكشف عنه بعد، "كان يجب أن يبدو كخليفة"، كما قال أدلمان.

ديرك أدلمان

الجزء الصعب هو جعلها صغيرة بما يكفي لسيارة 2#

وأخبر أدلمان أوتوكار أن هناك حاجة إلى مركبة أخرى تستخدم المنصة، مثل 4#، لتبرير التكلفة الباهظة لإنشاء هيكل 2# الجديد المُصمّم خصيصًا. وقال "نحتاج إلى وفورات الحجم. كان الجزء الصعب هو جعلها صغيرة بما يكفي لسيارة 2#، فمن الأسهل بكثير توسيعها قليلا".

وأكّد أن منصة 2# من المرجح أن تستخدم نظام محرك مزدوج، لكنه لم يُؤكّد أي تفاصيل تقنية أخرى، مُضيفا "كانت الميزات التي أردناها للهندسة هي دورة دوران صغيرة جدًا مثل دورة فورتو السابقة لجعل سيارة 2# عملية للغاية في مراكز المدن".

وفي سابقة هي الأولى من نوعها للشركة، تُطوّر منصة سمارت بالتعاون بين جيلي في الصين ومرسيدس في أوروبا، نظرًا لأن السيارة تُصنّع بشكل رئيسي للسوق الأوروبية. ويختلف هذا عن الطرازات 1# و3# و5#، التي صممتها جيلي جميعها، لكن مرسيدس صممتها.

لكزس سيدان التي أذهلت العالم تصل إلى خط النهاية

ناغويا (اليابان) - تغادر لكزس أل.أس، السيارة السيدان التي أشعلت حماسة الشركة اليابانية لسنوات وأثبتت جدارتها كعلامة تجارية فاخرة تُنافس أفضل ما يُقدمه العالم، السوق كغيرها من سيارات هذه الفئة مثل سوبارو ليغاسي التي ستتوقف هذا العام بعد مسيرة 36 عامًا.

وذكرت منصة موتور تريند أن الفصل الأخير من مسيرة هذا الطراز العريق سيكتب مع إصدار لكزس أل.أس 500 أي.دبليو.دي هيرتاج موديل عام 2026.

والإصدار، المُقتصر على 250 وحدة فقط وبسعر 100.7 ألف دولار، هو نسخة مُخصصة من أل.أس 500 أي.دبليو.دي، وهي آخر طراز قائم في سلسلة أل.أس.

ومن الخارج، تتميز هذه السيارة السيدان الخاصة بلون خارجي داكن لافت يُسمى "نايتي نوار"، مُعزز بعجلات قياس 20 بوصة مُقسّمة بعشرين شعاعًا بلون رمادي داكن معدني.

وتتميز المقصورة الداخلية لسيارة أل.أس الجديدة بلون ريوخا الأحمر، الذي يتناغم بشكل رائع مع خشب ليزر خاص أسود وتطعيمات الألومنيوم المصقول، ويعززه السقف البانورامي الزجاجي القياسي المحاط بجلد ألتراسويد. ويحمل الكونسول الوسطي شعار هيرتاج.

وتزخر جميع المقاعد بنظام تدفئة، وإبزيم رفع كهربائي، ونظام الصوت المحيطي المرجعي من مارك ليفنسون بقوة 2.4 كيلوواط المزود بـ23 سماعة، مع تقنية الانغماس في المنطق الكمومي، مما يوفر تجربة استماع لا مثيل لها.

كما ستكون ميزة الحديقة المتقدمة قياسية في الإصدار إلى جانب نظام شاشة عرض بانورامية محيطية.

> الإصدار المقتصر على 250 وحدة وبسعر 100.7 ألف دولار، نسخة مخصصة من 500 أي.دبليو.دي، وآخر طرز أل.أس

وفي حين تميزت سيارة أل.أس الأصلية بمحرك في 8 سعة 5.0 لتر يدفع العجلات الخلفية، فإن إصدار هيرتاج سيعمل بمحرك في 6 مزدوج التوربو سعة 3.4 لتر بقوة 416 حصانا وعزم دوران يبلغ 442 رطل – قدم.

والمحرك مدعوم بناقل حركة أوتوماتيكي بعشر سرعات وترس تفاضلي مركزي محدود الانزلاق من تورسن قياسي ليدفع السيارة من الثبات إلى مئة كيلومتر في الساعة خلال 5.2 ثوان.

وطُرحت لكزس أل.أس موديل 1990 في معرض أميركا الشمالية الدولي للسيارات عام 1989، وكانت بمثابة إعلان قوي.

وعند رؤيتها لأول مرة، اعتُبرت بأنها مزيج من لمسات تصميم بي.أم.دبليو ومرسيدس، مع لمسة أميركية مميزة بشبك أمامي مستوحى من سيارات كاديلاك. ومع ذلك، فهي سيارة سيدان فاخرة مصممة بعناية فائقة وحرفية عالية.

وتبدو نسخة أل.أس 400 موديل 1990 عالية الجودة. كتب الراحل جين جينينغز في مجلة أوتوموبيل إنها "المثال الساطع الذي كنا ننتظره، سيارة فاخرة تُدلل ركابها في زحمة السير، وتُصبح سيارة ليموزين لقضاء ليلة في دار الأوبرا".

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

أبرزهم ديمبيليه.. الإصابات تطغى على قمة برشلونة وسان جرمان

أرسنال يخطط لتأكيد حضوره القاري

ضربة موجعة

تتجه الأنظار الأربعاء إلى القمة الأوروبية النارية بين فريق باريس سان جرمان حامل اللقب ونظيره برشلونة بطل إسبانيا، فيما يسعى أرسنال الإنجليزي إلى تأكيد حضوره القوي في مختلف الميادين هذا الموسم، ضمن الجولة الثانية من دور المجموعة لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

باريس - ستكون أنظار عشاق كرة القدم حول العالم شاخصة إلى ملعب "لويس كومبانيس الأولمبي" في برشلونة، حيث يستضيف الفريق الكتالوني باريس سان جرمان في مواجهة تُعد من أبرز قمم دوري أبطال أوروبا هذا الموسم. المباراة لا تقتصر على التنافس بين ناديين كبيرين، بل تمثل صراعًا تكتيكيًا بين مدرستين حديثتين في عالم التدريب، يقودهما هانز فليك من جهة، ولويس إنريكي من جهة أخرى.

على الملعب الأولمبي في مونتجويك، وبانتظار عودة الفريق الكتالوني إلى كامب نو، يواجه سان جرمان أحد أكبر اختباراته هذا الموسم، في ظل أزمة إصابات كبيرة. ويتقدم قائمة المصابين نجمه الأبرز عثمان ديمبيليه المتوج بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم الأسبوع الماضي، بعد عروضه الكبيرة الموسم الماضي والذي شهد تسجيله 35 هدفا.

وسيغيب ديمبيليه عن مواجهة فريقه السابق الذي غادره في عام 2023 بعد ستة أعوام أمضاها في صفوفه لكنه عانى خلالها لإظهار الثبات المنشود في ظل كثرة الإصابات قبل أن يُعيد إحياء مسيرته على نحو لافت في سان جرمان. ويعني غيابه أيضا عدم تواجهه مع النجم اليافع لامين جمال الذي تفوّق عليه في السباق للتتويج بالكرة الذهبية، قبل أن يعوّض الأخير بعض الشيء بحصوله على جائزة كوبا لأفضل لاعب شاب للعام الثاني تواليا.

ويواصل ديمبيليه سعيه للتعافي من إصابة في الفخذ تعرّض لها خلال مشاركته مع منتخب بلاده مطلع هذا الشهر ومن غير المرجح عودته حتى أسابيع عدة إضافية. وقال ديمبيليه للتلفزيون الفرنسي بعد أن حظي بتحية جماهير فريقه وهو يحمل جائزة الكرة الذهبية عقب الفوز 2 – 0 السبت ضد أوكسير "الأمور تسير بشكل جيد. سأعود قريبا جدا."

وسيفتقد أيضا المدرب الإسباني لويس إنريكي جهود النجم الشاب ديزيريه دويه الغائب منذ فترة بسبب إصابة في عضلة الساق، ناهيك عن غياب المدافع والقائد البرازيلي ماركينيوس ولاعب الوسط البرتغالي جواو نيفيز. وتأمل الجماهير الباريسية ألا يكون خروج صانع اللعب البرتغالي فيتينيا قبل استراحة الشوطين واستبدال الجورجي خفيتشا كفاراتسيخيليا بين الشوطين في المباراة الأخيرة مدعاة قلق.

ولا تخلو قائمة برشلونة أيضا من الغيابات الكثيرة، على غرار البرازيلي رافينيا وغافي وفيرمين لوبيس وجوان غارسيا وغيرهم. وقال إنريكي مدرب برشلونة السابق "من المؤسف أن تكون مباراة برشلونة وباريس من دون مشاركة خمسة أو ستة لاعبين مهمين من الفريقين. هذا مؤسف بالنسبة إلي وإلى هانزي فليك، وإلى جماهير كلا الفريقين."

> قائمة برشلونة لا تخلو أيضا من الغيابات الكثيرة، على غرار البرازيلي رافينيا وغافي وفيرمين لوبيس وجوان غارسيا

وسيواجه سان جرمان منافسا نجح خلال نهاية الأسبوع في انتزاع صدارة ترتيب الدوري الإسباني، ذلك بعد أن قلب برشلونة الطاولة على ريال سوسييداد ليهزمه 2 – 1 في لقاء شهد عودة جمال بعد غيابه عن المباريات الأربع الأخيرة. ويدخل العملاق الكتالوني اللقاء على خلفية 5 انتصارات متتالية، علما أنه لم يخسر بعد هذا الموسم.

واستهل الفريقان المسابقة القارية بطريقة ممتازة، إذ فاز سان جرمان على أتالانتا الإيطالي حامل لقب مسابقة الدوري الأوروبي برباعية نظيفة، بينما تغلب برشلونة على نيوكاسل الإنجليزي 2 – 1 بفضل ثنائية المهاجم الإنجليزي ماركوس راشفورد.

ومن دون شك أن تكتيك فليك بالاعتماد على خط دفاعي متقدم للعب على التسلل سيكون أمام امتحان دقيق بمواجهة هجوم سان جرمان بقيادة برادلي باركولا المتألق. وأوضح إنريكي أن "من الممتع حقا أن تلعب ضد فريق يمتلك نفس العقلية (...) واحد من أفضل الفرق في العالم التي تلعب كرة قدم هجومية للغاية مثلنا، وتدافع بشدة."

وتُعيد مواجهة الأربعاء أيضا إلى الأذهان العديد من المواجهات الملحمية التي جمعت الفريقين، وكان آخرها في النسخة قبل الماضية من المسابقة القارية المرموقة عندما قلب سان جرمان تأخره 1 – 2 في مباراة الذهاب على أرضه ليحسم المواجهة بفوزه إيابا 4 – 1 في معقل برشلونة المؤقت في الملعب الأولمبي.

يسعى أرسنال وصيف بطل إنجلترا إلى تأكيد حضوره القوي هذا الموسم عندما يواجه أولمبياكوس اليوناني على ملعب الإمارات.

ومنذ خسارته أمام ليفربول 0 – 1 في الدوري الممتاز في 31 أغسطس الماضي، لم يخسر أرسنال في مبارياته الخمس الأخيرة (4 انتصارات وتعادل)، ليغتنم هدية كريستال بالاس الفائز على الـ"ريدز" في نهاية الأسبوع، كي يقلّص الفارق معه إلى نقطتين ويعيد تعزيز مكانته التنافسية.

قاريا استهل فريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا مشواره بالفوز خارج أرضه على أتلتيك بلباو الإسباني 2 – 0، حيث يطمح الفريق اللندني للذهاب بعيدا على غرار الموسم الماضي عندما بلغ نصف النهائي على حساب ريال مدريد الإسباني. ولن يكون الفوز على بطل اليونان الذي تعادل في مواجهته الافتتاحية أمام بافوس القبرصي سلبا، بعيدا عن متناول يد "المدفعجية".

وينشد أيضا مانشستر سيتي الإنجليزي تعزيز سلسلته بلا خسارة إلى ست مباريات عندما يلتقي مضيفه موناكو من الدوري الفرنسي. واستهل فريق المدرب الإسباني بيب غوارديولا مشواره في "تشامبيونزليغ" بالفوز على نابولي بطل إيطاليا بثنائية نظيفة، وواصل أيضا التقدم محليا بعد بداية مخيبة للآمال وحقق فوزا ساحقا على بيرنلي 5 – 1.

ويسعى نابولي بطل إيطاليا إلى استعادة توازنه بعد خسارته أمام ميلان 2 – 1، التي كلفته صدارة ترتيب الدوري لمصلحة الأخير، وسقوطه في الجولة الافتتاحية من المسابقة القارية، عندما يستضيف سبورتينغ البرتغالي.

أما مواطنه يوفنتوس فيمني النفس، عند مواجهة مضيفه فياريال الإسباني، بتحقيق فوزه الأول في أربع مباريات بعد تعادله ثلاث مرات متتالية من بينها بشكل مثير أمام بوروسيا دورتموند الألماني 4–4 في الجولة الأولى بعدما كان متأخرا 2 – 4 عند انطلاق الوقت بدل الضائع.

ويسعى الفريق الألماني الآخر باير ليفركوزن، المتراجع هذا الموسم بعد رحيل المدرب الإسباني شابي ألونسو ونخبة من نجومه الكبار، لتحقيق فوزه الأول في المسابقة القارية عندما يستضيف أيندهوفن الهولندي. وتعادل ليفركوزن أمام أف سي كوبنهاغن الدنماركي 2–2 في الجولة الأولى، في حين سقط أيندهوفن أمام ضيفه سان جيلواز البلجيكي 3 – 1.

ويطمح دورتموند، المنتعش هذا الموسم تحت قيادة المدرب الكرواتي نيكو كوفاتش، إلى تحقيق فوزه الثالث توالياً عندما يلتقي أتلتيك بلباو. ولم يخسر النادي الألماني في أي من مبارياته هذا الموسم ويحتل المركز الثاني في ترتيب البوندسليغا بفارق نقطتين عن بايرن ميونخ المتصدر.

نونو إسبيريتو ينطلق في مشوار الإنقاذ مع وست هام

لندن - بدأ المدرب البرتغالي نونو إسبيريتو سانتو مشواره مع وست هام بتعادل ثمين مع مضيفه إيفرتون 1–1 الإثنين في ختام المرحلة السادسة من الدوري الإنجليزي لكرة القدم. وتولى نونو مسؤولية أول مباراة له كمدرب للهامرز بعد 48 ساعة فقط من تعيينه خلفا لغراهام بوتر المُقال من منصبه.

وشاهد المدرب السابق لنوتنغهام فوريست مايكل كين يُهدي إيفرتون التقدم في الشوط الأول على ملعب هيل ديكينسون، لكن المهاجم الدولي جارود بوين جنب نونو الهزيمة في أول مباراة له مع الفريق اللندني بإدراكه التعادل في الدقيقة 65.

كانت هذه هي المرة الثانية فقط، في سبع مباريات في جميع المسابقات هذا الموسم، التي ينجح فيها وست هام في الحفاظ على سجله خاليا من الهزائم.

ويحتل نادي شرق لندن المركز التاسع عشر قبل الأخير في الدوري برصيد أربع نقاط من مبارياته الست الأولى. بخبرته القيّمة في اجتياز معركة الهبوط بنجاح بعد إبقاء فوريست وولفرهامبتون في دوري الأضواء، كُلّف نونو بقيادة وست هام نحو البقاء. وسيشعر المدرب البالغ من العمر 51 عاما بالتفاؤل حيال هذا الأداء المتميز بعد حصتين تدريبيتين فقط مع لاعبيه الجدد منذ توليه المسؤولية.

أُقيل بوتر السبت بعد ثمانية أشهر فقط من توليه المسؤولية، فيما أُقيل نونو نفسه في وقت سابق من هذا الموسم بعد خلافه مع مالك النادي إيفانغيلوس ماريناكيس بشأن سياسة النادي في الانتقالات.

وكان نونو هو العقل المدبر وراء عودة فوريست إلى المسابقات الأوروبية لأول مرة منذ 30 عامًا بعد احتلاله المركز السابع المثير للإعجاب الموسم الماضي.

ومن المفارقات أن إيفرتون يشرف على تدريبه الأسكتلندي ديفيد مويس مدرب وست هام السابق الذي قاده إلى الفوز بمسابقة كونفرنس ليغ عام 2023، منهيًا صيام الفريق اللندني عن الألقاب مدة 43 عامًا. ولم يُبقِ وست هام على مويس بعد موسمَ 2023 – 2024 عقب استياء الجماهير من خططه التكتيكية السلبية.

في الطرف المقابل أعرب ديفيد مويس، المدير الفني لفريق إيفرتون، عن شعوره بالإحباط من عدم قدرة ناديه على تحقيق الفوز على ويستهام يونايتد، في لقاء الفريقين أمس الاثنين ضمن بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم.

> بخبرته القيّمة في اجتياز معركة الهبوط بنجاح بعد إبقاء فوريست وولفرهامبتون في دوري الأضواء، كُلّف نونو بقيادة وست هام نحو البقاء

وفشل إيفرتون في الحفاظ على تقدمه بهدف لاعبه مايكل كين في الدقيقة 18، بعدما استقبلت شباكه هدف التعادل من خلال جارود بوين.

وتولى مويس تدريب ويستهام في ولايتين، وقاده إلى التتويج بلقب دوري المؤتمر الأوروبي قبل عامين، لكنه لم يتمكن من الفوز على فريقه السابق، رغم هيمنة إيفرتون لفترات طويلة على اللقاء. وقال المدرب الأسكتلندي "أستفيد من الكثير من الإيجابيات. الشيء الوحيد الذي يجب ألا تنسوه هو قوة ويستهام. لديهم لاعبون دوليون برازيليون وإنجليزيين. إنهم يمتلكون فريقا رائعا حقا."

وأضاف مويس في تصريحاته التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية "بالتأكيد لم تكن مباراة سهلة يمكننا فيها سحقهم، بل على العكس تماما. أشعر بخيبة أمل لأننا لم نسجل الهدف الثاني، لكننا على الأرجح لم نقدم أداء حاسما."

وأتم مويس حديثه قائلا "كنت أعتقد لفترة طويلة أننا كنا نبدو وكأننا قادرون على تسجيل هدف ثان، لكن ثقتهم زادت مع مرور الوقت وفي النهاية، وكلفنا عدم تسجيل الهدف الثاني ضياع الفوز من أيدينا."

وبتلك النتيجة أصبح في جعبة إيفرتون، الذي حقق الفوز في مباراتين والتعادل والخسارة في مثلهما، 8 نقاط. وبذلك يحتل المركز التاسع في ترتيب المسابقة.

وضع جيد

بداية متعثرة لمنتخب السعودية في كأس العالم للشباب

سانتياغو - خسر منتخب السعودية 0 – 1 أمام منتخب كولومبيا في افتتاح مبارياته بالمجموعة السادسة في مرحلة المجموعات ببطولة كأس العالم للشباب لكرة القدم تحت 20 سنة، المقامة حاليا في تشيلي، مساء الاثنين بالتوقيت المحلي (صباح اليوم الثلاثاء بتوقيت غرينتش).

وبدأ اللقاء بإيقاع هجومي من الطرفين مع محاولات متبادلة لاختراق الدفاع، ووضع منتخب كولومبيا دفاع السعودية تحت الضغط وكاد الفريق اللاتيني أن يتقدم بضربة رأس من أوسكار بيريا، لكن الكرة مرت بجانب القائم، تلتها تسديدة كارلوس سارابيا التي ابتعدت قليلا عن المرمى.

وجاء الاحتفال بعد مرور ساعة من اللعب، حين استغلت كولومبيا هفوة دفاعية ليحول بيريا كرة عرضية إلى داخل الشباك، مانحا فريقه الأفضلية. حاول المنتخب السعودي العودة في النتيجة، لكنه لم يتمكن من تجاوز الحارس جوردان غارسيا والدفاع الكولومبي الصلب الذي حافظ على التقدم حتى النهاية.

وبذلك، حصل منتخب كولومبيا، الذي لم يتكبد الخسارة في أي من مبارياته الثمانية بدور المجموعات أمام منتخبات آسيا، وفقا للموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، على أول 3 نقاط في مسيرته بالمجموعة.

في المقابل، بقي منتخب السعودية، الذي يشارك في البطولة للمرة العاشرة، بلا رصيد من النقاط، قبل لقائه في الجولة المقبلة مع منتخب نيجيريا. يذكر أن المنتخبات الـ24 المشاركة في البطولة، تم توزيعها على 6 مجموعات، بواقع 4 منتخبات في كل مجموعة، على أن يصعد المتصدر والوصيف مباشرة إلى الأدوار الإقصائية، بالإضافة إلى أفضل 4 منتخبات حاصلة على المركز الثالث في المجموعات الست.

وفاز المنتخب النرويجي على نظيره النيجيري 1 – 0. وسجل راسموس هولتن هدف المباراة الوحيد للمنتخب النرويجي من ضربة جزاء في الدقيقة التاسعة. وفي المجموعة الخامسة، فاز المنتخب الفرنسي على نظيره الجنوب أفريقي 1 – 2.

وتقدم المنتخب الفرنسي في الدقيقة الـ25 عن طريق أنطوني بيرمونت، فيما سجل منتخب جنوب أفريقيا هدف التعادل عن طريق جودي لي من ضربة جزاء في الدقيقة الـ33. وفي الدقيقة الـ80 سجل لوكاس ميشيل الهدف الثاني للمنتخب الفرنسي.

> منتخب السعودية، الذي يشارك في البطولة للمرة العاشرة، بقي بلا رصيد من النقاط، قبل لقائه مع منتخب نيجيريا

عبور صعب

العرب
الأربعاء 2025/10/01
السنة 48 العدد 13621

مصممو الأزياء الجدد يعيدون تعريف الفخامة

يتجه عالم الموضة نحو مصممين متكتمين يركزون على جودة المنتج بدلًا من النجومية، وتعيد دور الأزياء اكتشافٍ قيمتها عبر الحرفية والتقنية، بينما يواجه المصممون الجدد ضغوطًا لتحقيق نتائج مالية وإبداعية متماسكة.

ثقافة وتقنية وذكاء بصري

باريس - في تحول لافت يشهده عالم الموضة، طوى تعيين جوناثان أندرسون لدى دار "ديور" وماتيو بلازي لدى "شانيل" صفحة المصممين النجوم الذين كانوا يتصدرون المشهد الإعلامي ويهيمنون على هوية العلامات التجارية. واليوم، بات التركيز ينصب على المنتج نفسه، وعلى الحرفية والتقنية، أكثر من طريقة تقديمه أو الشخصية التي تقف خلفه.

هذان المصممان الأربعينيان، رغم محدودية حضورهما في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ورغم تكتمهما بشأن حياتهما الخاصة، يمثلان نموذجًا جديدًا في صناعة الأزياء: مصممون يفضلون العمل خلف الكواليس، ويتركون للمنتج أن يتحدث عنهم.

ومثلهم، يبرز جيل جديد من المصممين الذين يتسمون بالانطواء مقارنة بأسلافهم، مثل غليان مارتينز الذي خلف جون غاليانو في دار "ميزون مارجيلا"، ومايكل رايدر الذي حل محل هادي سليمان في "سيلين"، وبيير باولو بيتشيولي الذي يخلف ديمنا المثير للجدل في "بالنسياغا". هؤلاء لا يسعون إلى النجومية، بل إلى إعادة تعريف العلاقة بين المصمم والعلامة التجارية.

ويقول بيار غروبو، رئيس تحرير قسم الموضة وأسلوب الحياة في مجلة "فانيتي فير" الفرنسية، إن "الأمر أشبه إلى حد ما بموسم تكريم الطلاب المتفوقين"، في إشارة إلى هذا الجيل الجديد من المصممين الذين يتم اختيارهم بناءً على الكفاءة والاتساق الفني، لا على الكاريزما أو الحضور الإعلامي.

ويضيف أدريان كومونييه، محرر الموضة في مجلة "جي كيو" الفرنسية: "نحن بعيدون كل البعد عن أمثال غاليانو وكارل لاغرفيلد، اللذين كانا يتّبعان أسلوبًا مميزًا وكانا بحق كيانين متفوقين على العلامات التجارية نفسها." فقد شهد العصر الذهبي لمصممي الأزياء النجوم في التسعينات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ظهور مديرين فنيين حققوا شهرةً تضاهي شهرة الدور التي يمثلونها، بل تجاوزوها أحيانًا.

لكن الاتجاه الرائج اليوم هو لمصممين يكرّسون جهودهم لخدمة العلامة التجارية، ويضعون بصمتهم في المنتج لا في الصورة العامة. هذا التحول يأتي في سياق اقتصادي أقل ملاءمة، بعد سنوات من الطفرة التي أعقبت جائحة كوفيد، حيث يواجه القطاع تباطؤًا في الطلب، لا سيما في آسيا، إلى جانب حملة حمائية من الولايات المتحدة فرضت رسوما جمركية جديدة على المنتجات الفاخرة.

وتقول أليس فيار، مديرة مشتريات الملابس الرجالية في "غاليري لافاييت"، إن "العلامات التجارية تسعى إلى إعادة إيجاد القيمة. إنها بحاجة إلى إضفاء مشروعية لمكانتها من خلال إعادة اكتشاف القيمة المضافة الحقيقية". وتضيف: "هذا بالضبط ما يطلبه العميل اليوم: تبسيطٌ للعروض وزيادةٌ في الأناقة. تتركز الرسالة المراد إيصالها حول تاريخ دور الأزياء وخبرتها التقنية والمنتج نفسه".

في هذا السياق، يبدو تعيين جوناثان أندرسون وماتيو بلازي خيارًا إستراتيجيًا، يعكس توجهًا نحو العمق الفني والاتساق البصري، بدلًا من البهرجة الإعلامية. تقول الكاتبة المتخصصة في الموضة والرفاهية صوفي أبريا: "يتشارك كلاهما نهجًا قائمًا على ثقافة وتقنية وذكاء صناعة الملابس، مع رؤية فنية تركز على التأني في العمل وليس على المبالغة".

ورغم أن أندرسون وبلازي غير معروفين نسبيًا لعامة الناس، إلا أن خلفيتهما المهنية غنية عن التعريف. فقد ترك أندرسون، وهو إيرلندي شمالي، بصمته لدى مجموعة "ال في ام اتش"، وقاد العلامة الإسبانية "لويفي" لأكثر من أحد عشر عامًا، محولًا إياها إلى واحدة من أكبر نجاحات المجموعة، إلى جانب تطوير علامته الخاصة "جي دبليو اندرسون".

أما ماتيو بلازي، الفرنسي البلجيكي، فقد ساهم في إحياء علامة "بوتيغا فينيتا" الإيطالية ضمن مجموعة "كيرينغ"، حيث شغل منصب المدير الفني من 2021 إلى 2024، مضيفًا لمسة من الحركة والجرأة إلى الجلود المنسوجة التي تميز العلامة.

يؤكد سيرج كاريرا، الأستاذ المنتسب لمعهد العلوم السياسية بباريس والمتخصص في صناعة المنتجات الفاخرة، أن هؤلاء المصممين "لا يهدفون إلى إحداث ثورة، بقدر ما يرمون إلى تقديم رسالة متماسكة وأصيلة وقوية تتوافق مع كل من العلامة التجارية واتجاهات المستهلكين".

ممثلة بالذكاء الاصطناعي تثير غضب نجوم هوليوود

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - تشهد هوليوود حالة من الغضب في أوساط الممثلين بسبب "ممثلة" جديدة مطوّرة كلها بواسطة الذكاء الاصطناعي.

هذه الممثلة الافتراضية، التي سُميت تيلي نوروود، صُمّمت من قِبل أستوديو "شيكويا"، بطموح معلن لجعلها "سكارليت جوهانسون أو ناتالي بورتمان التالية".

وكشفت مؤسسة الشركة، إيلين فان دير فيلدن، الأسبوع الماضي أن وكالات عديدة بدأت تتسابق للتعاقد مع الممثلة الافتراضية.

وقد أعاد ذلك المخاوف من أن يحل الذكاء الاصطناعي محل الفنانين، وهو أحد الدوافع الرئيسية للإضرابات الجماعية التي شلّت هوليوود عام 2023.

ولجأ ممثلون إلى وسائل التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم.

وكتبت ميليسا باريرا، نجمة فيلمي الرعب "سكريم" و"سكريم 6"، على إنستغرام "أمل أن يتخلى جميع الممثلين المتعاقدين مع الوكالة التي تقف وراء هذا الأمر عن خدماتها. يا له من أمر مريع!"

وقالت مارا ويلسون، التي أدّت دور "ماتيلدا"، "عار على هؤلاء. لقد سرقوا وجوه مئات الشابات ليصنعوا هذه 'الممثلة' بالذكاء الاصطناعي. إنهم ليسوا مبدعين، بل سارقو هويات." وفي نبرة أقل حدّة اتهم لوكاس غيج، من مسلسل "ذا وايت لوتس"، نظيرته الافتراضية بأنها "كابوس لمن يتعامل معها،" لأنها "غير قادرة على تحديد مكانها في موقع التصوير، كما أنها تتأخر عن مواعيدها."

وأجبر هذا الجدل فان دير فيلدن على الرد، إذ أوضحت على إنستغرام الأحد أن "تيلي نوروود ليست بديلاً عن الإنسان، بل هي عمل إبداعي."

وأضافت "كما فتحت الرسوم المتحركة وعروض الدمى والمؤثرات الخاصة آفاقًا جديدة من دون أن تُنقص من الأداء الحي، يُقدّم الذكاء الاصطناعي طريقة أخرى لتخيّل القصص وبنائها."

ورأت أن الممثلين الافتراضيين المطوّرين بالذكاء الاصطناعي "يجب أن يُحكم عليهم كجزءٍ من نوعهم الفني الخاص، بناءً على مزاياهم، بدلًا من مقارنتهم مباشرة بالممثلين البشر."

وقد أصبح استخدام الذكاء الاصطناعي أكثر وضوحًا في الأشهر الأخيرة في الصناعات الإبداعية، ما أثار الجدل في كل مرة.

ومن الأمثلة على ذلك، تجاوزت أعمال فرقة "ذا فيلفيت صن داون" الافتراضية عتبة المليون استماع على منصة "سبوتيفاي" خلال الصيف الفائت.

كما نشرت مجلة "فوغ"، ضمن عددها الصادر في أغسطس، إعلانًا تظهر فيه عارضة أزياء متخيّلة تم إنشاؤها بواسطة الذكاء الاصطناعي.

ستيفاني عطالله بين الغناء والتحليل النفسي

بيروت - كشفت اللبنانية ستيفاني عطالله عن استعانتها بأخصائي نفسي خلال مرحلة التحضير لدورها في مسلسل "سلمى"، مؤكدة أن هذه الخطوة ساعدتها على الحفاظ على توازنها النفسي وهويتها الشخصية بعيدًا عن تأثير الشخصية التي تجسدها.

وفي تصريحات إعلامية أوضحت عطالله أنها لجأت إلى الدعم النفسي من أجل فهم أعمق لجوانب شخصية "سلمى" والمشاكل التي تعاني منها، مشيرة إلى أن ذلك ساعدها على تجنب الانغماس العاطفي المفرط في الدور، وقالت "ذهبت إلى أخصائي نفسي لكي أتعرف أكثر على شخصيتي في مسلسل "سلمى"، وقد ساعدني كثيرًا، إذ جعلني أكثر اتزانًا ولم أسمح بأن أدخل في دوامة الشخصيات التي أقدمها وأنسى هويتي الحقيقية." وأضافت أن هذا النهج بات شائعًا بين الممثلين، لما يوفره من حماية نفسية وفهم دقيق للشخصيات المعقدة.

وتشارك عطالله في بطولة المسلسل إلى جانب الفنانة مرام علي، ويُعرض العمل حاليًا عبر إحدى القنوات التلفزيونية والمنصات الإلكترونية، حيث حصد منذ عرض أولى حلقاته تفاعلًا واسعًا من الجمهور، خاصة لما يحمله من أبعاد درامية ونفسية عميقة.

وعن طبيعة الدور أشارت عطالله إلى أنها قدمت شخصيات شريرة في أعمال سابقة، إلا أن شخصية "سلمى" تمثل نوعًا مختلفًا من الشر المركب، يتطلب قراءة نفسية دقيقة وأداءً داخليًا متزنًا. وأكدت أنها كانت تتوقع ردود فعل متباينة من الجمهور، لكنها حرصت على تقديم الشخصية بأبعاد جديدة تختلف عن تجاربها السابقة.

وفي سياق آخر تحدثت عطالله عن نجاحها الأخير في مسلسل "220 يوم"، الذي شاركت في بطولته إلى جانب الفنان كريم فهمي والفنانة صبا مبارك. وقد عُرض العمل مؤخرًا عبر إحدى المنصات الإلكترونية، وحقق منذ حلقاته الأولى ردود فعل إيجابية واسعة. وقدّمت عطالله خلاله شخصية والدة صبا مبارك في مرحلة شبابها، إلى جانب أدائها لأغنية "أنا هويت"، التي تصدرت قوائم الترند على مواقع التواصل الاجتماعي لحظة عرضها، ما أضاف إلى العمل بعدًا فنيًا وإنسانيًا لافتًا.

جدة تتصدر جودة الحياة في السعودية

جدة - تصدّرت جدة المرتبة الـ74 عالميا في مؤشر جودة الحياة لعام 2025 وفق بيانات "نامبيو"، وهي أعلى المدن السعودية على المؤشر، والثانية عربيا بعد مسقط، وجاء ذلك نتيجة التحسينات المستمرة في الأمان والرعاية الصحية، وتطوير البنية التحتية، والتزام المدينة بتحويل النهضة التنموية إلى واقع ملموس يخدم السكان والزوار.

وأنجزت أمانة جدة مشاريع نوعية أسهمت في إعادة تشكيل الملامح الحضرية للمدينة، وكانت الواجهات البحرية واحدة من أبرز هذه المشاريع، حيث تمتد خمس واجهات بحرية كفسحة زرقاء متكاملة تضم مسارات مخصصة للمشي والدراجات، وساحات عامة، ومناطق ألعاب للأطفال، ومجسمات جمالية، لتصبح تجربة البحر جزءا من حياة المدينة اليومية، وعلى طول الواجهات، جهزت مرافق خدمية مثل المطاعم والمقاهي، ومناطق استراحة، وسقالات بحرية تمنح الزائرين فرصة استكشاف البحر عن قرب، وتضمنت المشاريع برامج صيانة مستمرة للشواطئ لضمان نظافتها وحماية البيئة البحرية، مع تعزيز التوعية المجتمعية بأهمية الحفاظ على هذه المساحات.

وفتحت الأمانة أكثر من 445 حديقة موزعة على نطاقات مختلفة مزودة بممرات مظللة وألعاب عائلية، ما يجعلها نقطة تجمع للأجيال المختلفة.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

لغة الحب والترجمة

في الثلاثين من سبتمبر، أيلول وورقه الأصفر كما تغنت به فيروز، نحيي في العالم اليوم الدولي للترجمة، تلك المهنة والموهبة الإبداعية الرائعة التي نقلت إلينا ونقلت عنا درر الآداب والعلوم. فكم من نص أدبي أو قصيدة شعر ترجمت إلينا فكانت نسختها المعربة أكثر انتشارا وجمالية على مستوى اللغة والتركيب؟ وكم من عمل فني أو بحث علمي عربي وجد طريقا سهلا للعقول والقلوب في الغرب والشرق بفضل مترجم أمين، مبدع، ويدرك قيمة رسالته في تطويع حروف اللغة بين يديه؟

الترجمة ليست فقط ترجمة العلوم والفنون، نحن نمارسها كل يوم، نترجم أنفسنا للآخرين بكلمات وأفعال، ويترجم الآخر نفسه إلينا، حتى حين نحب وتحديدا حين نعيش علاقات غرامية بين الجنسين، فنحن ندخل حالة ترجمة دائمة في الزمان والمكان، هل كنت تدرك ذلك؟ وهل أنت حقيقة قادر على فهم لغة الحب، كيف يحبك الآخر؟ أم أنك تحتاج أن يترجم لك محبته إلى لغة تفهمها؟

الأمر ينطبق عليك أيضا، هل تكلم حبيبك بلغتك الأم في الحب وتنتظر أن يترجمها بنفسه؟ أم أنك تترجم مشاعرك إلى اللغة التي يفهمها هو؟

منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، خرج علينا مستشار العلاقات الزوجية غاري تشابمان بكتاب مهم احتوى نظرية أطلق عليها "لغات الحب الخمس" وفيه قال إن لغات الحب تختلف بين البشر، ونحن كي ننشئ علاقات عاطفية مستقرة علينا أن نفهم اللغة التي يحب أن يستقبل بها حبيبنا مشاعر الحب التي نكنها له.

ماذا يعني هذا؟ لغات الحب الخمس التي حدّدها تشابمان هي أولا: كلمات التأكيد مثل المدح والتقدير، ثانيا تخصيص الوقت أي قضاء وقت نوعي مع الشريك، ثالثا تلقي الهدايا أي أن يحب المرء الحصول على هدايا حتى وإن كانت رمزية وبسيطة، رابعا تقديم الخدمات أي أن يقوم الحبيب بأفعال تساعد شريكه في العلاقة، وخامس هذه اللغات هي اللمس الجسدي كالاحتضان أو التربيت.

يعتقد تشابمان أن كل شخص لديه "لغة حب" أساسية، والبقية تكون عناصر مثرية لها فقط وإذا لم يتلقّ الحب بتلك اللغة، فقد يشعر بالإهمال حتى وإن كان الشريك يعبّر عنه بطريقة مختلفة. لذلك، معرفة لغة الحب الأساسية لكل طرف تساعد في بناء علاقة أكثر تفاهمًا وانسجاما. إنها تلك الحلقة التي تشعر الحبيب بأنه مقدر، وحاضر في ذهن شريكه، وإن غابت فتَرَ بعدها الحب تدريجيا.

وكيف نترجم محبتنا بسهولة ولا تكون الترجمة فعلا ثقيلا علينا؟ نترجمها حين نحاول أن نفهم: ما الذي يجعل الآخر يشعر بأنه محبوب؟ هل هي كلمات التقدير؟ أم الوقت الذي نقضيه معهم؟ أم الأفعال الصغيرة التي تقول أنا هنا من أجلك؟ الحب الحقيقي لا يكتفي بالإحساس، بل يسعى ليُفْهَم، ليصل، ليكون واضحًا.

نحن باختصار نُحب كثيرًا، لكن لا يصل حبنا دائمًا، لأنه ربما يُقال بلغة لا يفهمها من نحبهم. وهذه أكبر مشكلات أغلب "الحبّيبة" وإلا لما ظل كتاب غاري تشابمان ترند من التسعينات إلى اليوم.

هناك عبارة شائعة تقول "الحب هو اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان ويكسبان فيها معا أو يخسران معا،" وهو حقيقة أشبه بلعبة، ولتلعب أيّ لعبة بشكل جيد وتكون لاعبا ماهرا وتفوز فيها عليك أن تتعلم قواعدها وتطبقها، كذلك هي لغات الحب، تأتينا كقواعد لهذه اللعبة، من يتعلمها ويتقنها ويمارسها سيعلم جيدا كم هي لعبة ممتعة، ستمنحه علاقات أهدأ وأعمق وأجمل، وستجنبه عناء ترجمة مشاعره كل مرة بالكثير من التعب والإرهاق النفسي والعاطفي والفكري. واليوم، في اليوم العالمي للترجمة، لنضع في بالنا أن الترجمة الأهم ليست من لغة إلى لغة، بل من قلب إلى قلب.